سلسلة الفكر الإسلامى ..

الإسلام لا كما تريد ..

المجلد الأول ..

الإرهاب

للكاتب

نجدى خميس

مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر والتوزيع

يسطرون
للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة
عماد سالم

المدير العام
أحمد فؤاد الهادى

مدير الإنتاج
أحمد عبد الحليم

الطبعة الأولى
الكتاب : الإرهاب
المؤلف : نجدى خميس
تصنيف الكتاب : دراسة
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٢٣٢٣٧ / ٢٠١٧
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 523 - 7
Facebook: Nagdy Khamis

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩ - ٠١١٥٧٧٦٠٠٥٢
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

«تصدير»

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم التنزيل .. ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠) ﴾ سورة إبراهيم ..

اللهم أجعل كلمتنا طيبة ثابت أصلها تؤدى أكلها كل حين بإذنك يا رب العالمين .. ولا تجعلها خبيثة تجتث من فوق الأرض مع الفتن .. ولا تجعلنا من الذين بدلوا نعمتك عليهم كفرا .. ولا من الذين جعلوا لك ربى أندادا من دونك .. ولا من الذين إتخذوا من دونك أربابا .. ولا من الذين جعلوا خشية الناس كخشيتك .. وجعلوا حبهم للناس أشد حبا منك .. وأجعلنا اللهم من المقربين المسددين .. الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يا رب العالمين.. وصلِ اللهم وسلم على نبيى الرحمه أمين .

تعددت الفرق والملل والنحل والمذاهب والجماعات الإسلاميه فى عالنا .. وهذا أمر ليس بجديد فى تاريخ الأديان عموما.. ورغم ظهورها على السطح السياسى وتغلغلها فى كثير من المواقع القيادية وتأثيرها على فئات وطبقات كثيرة من المجتمع وتأثيرها على عملية التنمية المجتمعية والسياسية والإقتصادية والتعلمية والإعلامية فى هذا العالم .. إلا أن هذا ليس هو موضوع بحثنا الآنى .. ولكن خطورة ما نتج عن بعضها من أراء فقهية تبيح التكفير حتى تكفير المؤسسات او المجتمع أو الدولة .. كما تبيح قتل الأخر المختلف معها بل أباحت قتل النفس قبل قتل الأخر فيما أسموه بالعمليات الإستشهادية .. و ما يسمى بالإرهاب كمصطلح سياسى .. والتصاق صفة هذا المصطلح القميئ بالإسلام .. لكثرة ما يقوم به من ينسب اليه .. أو لأن بعضا من غير أصحاب هذا الدين والذين يناهضونه أو يناهضون أصحابه ألصقوه بالإسلام لأغراض تخصهم وأخذوا يصنعونه بأنفسهم فكرة وسيناريوا وإخراجا .. حتى أنشيئ عند العامة منهم ما أسموه فى علم النفس ..بالإسلام فوبيا .. وأيضا كمصطلح سياسى له مغذاه.. مما دعانا للبحث بشفافية وصدق عن طبيعة هذا الفعل الذى أراه فعلا خسيسا لا انسانية فيه لما سوف نتعرض إليه بشرح فى طبيعة هذا الفعل .. الذى يسميه أصحابه استشهاديا .. ويسميه غيرهم إرهابا ..

بداية يصعب على الإنسان أى إنسان .. أن يعتقد أو يتخيل أنه من الطبيعى أن يوجد معتقدا أو عقيدة تدعوا أو تبيح لصحابها قتل الأخر لمجرد إختلاف الأخر عنه فى العقيدة أو المذهب أو الفكر

.. سواء كانت هذه العقيدة إنسانية من صنع البشر .. أو سماوية جاءت بوحى من رب البشر ..

ورغم ذلك فقد شهدت البشرية ممارسة هذا الفعل منذ فجر التاريخ وبتتبعه لم نجد له أثرا فى أى من النصوص العقائديه الأم التى يتبعها من قاموا بهذه الأفعال أو بهذا القتل للغير بناءا على الإختلاف فقط .. ولأن بحثنا يختص فى عقيدة الإسلام المتهم بالإرهاب فبدأنا بالبحث فى النص القرآنى أولا وهو المصدر الأول للتشريع للمسلمين والتى فسرتها السنة والسيرة المحمدية أى سنة وسيرة رسول الله سيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام رضوان الله عليهم والتى تعتبر المصدر الثانى فى التشريع .. وكان علينا الإرتكاذ الى قوله سبحانه وتعالى ..

(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)) الآية

حتى يتسنى لنا أن نضع القول فى موضعه الصحيح ولا نكون كمن وصفهم الله بالذين يسارعون فى الكفر سماعون للكذب يحرفون الكلم عن مواضعه ..

كما يحق لنا أن نقر أن قتل النفس من أبشع الجرائم إنسانيا.. وهى من أكبر الكبائر والمنكرات فى شرع الله فى كل الكتب السماويه ..

(مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا

أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ - ٣٣ -) المائدة ..

وقد جعل الله القصاص جزاءا من جنس العمل درأ للفساد فى الأرض ودفعا للعدوان .. أما الذين يحاربون الله ورسوله فإن المعنى المقصود هنا هو كل خائن للأمانة وللعهد وللعقد ممثلا لنفسه أو ممثلا لجماعة أوفئة أى كان تصنيفها من الكفر الى الإيمان .. وليس المقصود بها كل كافر او مشرك او منافق لمجرد الصفة دون الفعل.. وإنما مرتبط بفعله فى دولة الإسلام كما هو حد لمن يرتكب هذا الفعل من غيرهم على السواء ..فهو حد فعل لا حد عقيدة ..

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ -١١٩-) البقرة

وقوله سبحانه (إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (٤٤) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)) المائده

فالخيار محدد فى الجزاء بين تضييق العقاب بالقصاص او التصدق بالعفو عن المذنب لله من أجل السلام النفسى و المجتمعى والسلام العام ..وكلها أمور منوط بها ولى الأمر أو من ينيبه ولا أحد غيره حتى لا يعم الفساد فى الأرض ..

ولعل من الأولى لنا أن نبدأ بالمرور بأول جريمة قتل ارتكبها الإنسان على ظهر هذه الأرض والتى كانت بين الرجلين الوحيدين فى هذا الكوكب .. فهما أول مولودين من نسل سيدنا أدم أبوا البشر ألذى خلقه الله على أرض الجنة وخلق منه وله حواء اللذان نزل الى الأرض مع عدو لهما من الجان هو إبليس ..

قتل قابيل أخيه هابيل ..

فى أول محطة لظهور الإختلاف بينهما ..

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١)) المائدة ..

تبين الأيات أن المقتول وهو هابيل .. هو الانسان الخير صاحب النفس الطيبه والعقيدة الصحيحة والقلب السليم الذى رفض أن

يصارع أخيه قابيل بعد أن حذره بخطورة ما نوى فعله وهو قتله .. بينما تبين الأيات أن قابيل لم يكن من المتقين وهى علة عدم قبول قربانه إلى الله .. فأخذه حقده وحسده على قتل أخيه فطوعت له نفسه السيئة أو الأمارة بالسوء قتل أخيه فقتله .. كما تبين الأيات أن الظالمين و الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم فى الدنيا والأخرة هم من يقومون بهذا الفعل الذى لم يحصدوا منه سوى الندم ..

وقد تمثل هذا الفعل فى الجماعات كما تمثل فى الأفراد فقد تمثل من جماعات لم تؤمن بالله ضد جماعات تؤمن بالله وحده على مدار التاريخ البشرى الإنسانى ولعل من أشهرها قصة أصحاب الأخدود التى أخذ أهل الكفر فيها وحاكمهم فى مجاهدة أهل الإيمان وحملهم على الكفر بالله الواحد الأحد .. فلما أعيتهم الحيل و انعدمت وسائلهم ولم يحققوا مآربهم أمر حاكمهم بحفر خندق كبير فى الأرض وجمعوا فيه من كل مواد النار والحرق من حطب وزيوت وغيره وجمع إليه الناس شهودا وأمر بإحضار المؤمنين إليه من بيوتهم وسجونهم وزنازينه مكبلين فى حراسة مشددة ليعرض عليهم الكفر بالله أو الموت حرقا فأختاروا الموت حرقا والتعذيب عن الكفر بالله ..

(بسم الله الرحمن الرحيم .. وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩)) البروج

ولم يكن الحرق والسجن والتعذيب والقتل إلا أنهم قالوا ربنا الله وحده .. لا لذنب أوجريمة إرتكبوها فى حق الأخر أو فى حق المجتمع أو فى حق الدولة والسلطان .. فقط لإختلاف العقيده .. فكانت أيضا من غير المؤمن فى حق المؤمن الصادق ..

كما حدث من فرعون وقومه ضد بنى اسرائيل ونبيهم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وإن كانت الأيات فى القرآن قد اخبرتنا بكيفية انتقام الله من فرعون ونجاة سيدنا موسى ومن أمن معه ولم تخبرنا بماذا حدث لأصحاب الأخدود .. إلا أن عقاب الدنيا للكافر ليس عقابا بقدر ما هوخزى لهم فى الحياة الدنيا و آية من أيات الله لخلقه كى تقضى على الفتنة وتقوى الإيمان وأهله ..

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ (٢٢)) البروج ..

وقد يكون من الجماعات الى الأفراد كما حدث مع كثير من الأنبياء والصالحين من تعذيب أو قتل .. على سبيل المثال ماحدث من بنى اسرائيل لبعض انبيائهم من بعد سيدنا موسى حتى سيدنا زكريا وسيدنا يحيى وسيدنا المسيح عيسى عليهم الصلاة والسلام لم يسلموا من أذاهم كما لم تسلم أرواحهم ودماؤهم من أيديهم ..

وما حدث من تعذيب وحصار ومحاولات لقتل النبى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه من كفار قريش وشبه الجزيرة العربية ..

حتى ما حدث لنبى الله يوسف عليه الصلاة والسلام من إخوته الذين غفر الله لهم من بعد ما القوه فى الجب وجاؤوا أباهم بدم كذب على قميصه وقالوا يا أبانا ذهبنا نستبق ونلعب وتركنا يوسف فأكله الذئب وقد حزن أبوه حزنا عظيما وهو

سيدنا يعقوب بن سيدنا إسحاق بن سيدنا ابراهيم خليل الله عليهم الصلاة والسلام حتى ابيضت عيناه من الحزن .. فى هذه القصة رغم أنها ليست بين إختلاف العقيدة أى ليست بين الكفر والإيمان إلا أنها كانت بين نبى صالح فضل السجن على معصية الله وهوسيدنا يوسف صلى الله عليه وسلم وبين إخوته الذى نزغ الشيطان بينهم فكانوا كما وصفهم أخوهم سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام هم بما فعلوا شر مكان وموضع له ولأن الشر لم يكن أصلا فى نفوسهم فاستغفروا ربهم واستغفر لهم ابيهم فغفر الله لهم .. لكنهم اثناء فعلتهم ومحاولة قتل سيدنا يوسف عليه السلام كانوا يمثلون قوى الشر ..

إذن هناك قتل أوممارسة عنف لمجرد الإختلاف فى العقيدة دون أرتكاب ذنب أو جريمه .. هذه حقيقة تاريخيه الثابت فيها أن السيئ هو من يمارس العنف فى حق الحسن أو أن الشرير هو من يمارس القتل فى حق الخير وأن الفاسق هو من يكره وجود الصالح وليس العكس ..

خلاصة القول أن مفهوم قتل أومحاولة قتل أو تعذيب الأخر دون أن يرتكب ذنبا او يقترف جرما أو خطأ فى حق نفسه أو فى حق الفرد أو المجتمع الذى يعيش فيه ولكن لمجرد أنه مختلف معه أو عنه أو لمجرد الظن أن هذا المختلف يهدد مصالحه أو

مكاسبه أو وجوده وما نقموا منهم إلا أن أمنوا بالله أو أرادوا إصلاحا في الأرض أو خيرا للبشر .. لا يكون إلا من قوى الشر فرادى أو جماعات ضد أهل الخير وليس العكس هو الصحيح .. فهو يعد سلوكًا ذاتي وليس سلوكًا عقائدياً يعد فرضاً على اصحاب هذه العقيدة واللى كانو قد قتلو كل المختلف عنهم غير المومنين أو مارسو ضدهم العنف، فلعدوان سلوكاً إنسانياً أو بشرياً وليس منهج عقائدياً

وقد يظن الظان أن دعوة بعض الأنبياء التى تمثلت نبوتهم دولة منظمة بمفهومها الحديث كدولة انبياء الله ذى القرنين وداود وسليمان ومحمد ابن عبد الله صلوات الله عليهم واتم التسليم على سبيل المثال .. والتى كانت لهم جنود تجاهد فى سبيل الله جنود الكفر بالله .. تشابه من قريب أو بعيد بعض مما ذكرنا من عنف موجه الى قوى الخير .. فإن هذا الظن مغلوط لأن هذه الجيوش لا تعتدى ولا ينبغى لها ذلك كما سيبين هذا البحث فى حينه ..

ولأن موضوعنا هو عن ممارسة فعل قتل أو عنف من جماعات ضد جماعات أو من أفراد ضد أفراد بما اتفق تقريبا على تسميته بالإرهاب فلابد أن نقف لنفصله حدثا ومعنى .. ونبين الفرق بينه وبين الجهاد فى سبيل الله ..

الإرهاب ..

لفظ شاع تداوله حديثا وبكثرة على لسان كل البشر فى كل بقاع الأرض بداية من رؤساء الدول والحكومات إلى أبسط مواطن من كل الفئات .. الكل يلفظه ويستهجنه ويرفضه .. ولكن معناه قد يختلف فى أذهان البعض .. كما أن هناك من يرفضه قولا ويمارسه فعلا لتحقيق مصلحته .. ولكن ما يهمنا هو ما يشار إليه من فعل يقوم به إسلاميون يسبب قتلا وجرحا وإتلاف أملاك لمدنيين فى مصر أو فى أى مكان فى العالم ويكون المقصود به هى الدولة الواقع بها الحدث الإرهابى وليس الضحايا أنفسهم.. سواء كان هذا العمل بفعل استشهادى كما يزعمون أو منتحرا كما يقولون .. او كان بتفجيرات عن بعد أو عمليات قتل مباشر لمدنيين أو لأفراد أمن ..

الإرهاب فى اللغة هو من رهب أى خوف .. أى هو التخويف الناتج عن الرهبة أو العكس .. فكيف لنا أن نصف عمليات القتل وما ينتج عنها والحرق وإتلاف الأملاك الخاصة والعامة بالإرهاب إلا أن يكون القائمين بها لا يقصدون المفعول بهم الفعل فى ذاته وهم فى الغالب أبرياء لا ناقة لهم ولا جمل بين طرفى اللعبة التى يلعبها الإرهابيون مع المقصود من عملياتهم الإرهابية .. وما

يقصدون به إلا أن يدخلوا الرهبة والخوف فى قلب ونفس المقصود من وراء هذا الفعل للتسليم لهم وتحقيق أهدافهم ومطالبهم ..سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو حكومات ..

فهل لهذا الفعل بهذا المعنى أصل فى الدين ..

ليس لهذا الفعل بهذا التوصيف وهذا الفعل المر الذى يمارسه أولائك الإسلميون أو غيرهم بهذا المعنى وبهذا الواقع المر وجودا فى أى من أصول الأديان من كتب سماوية كالتوراة والإنجيل والقرأن أو فى سير الأنبياء والرسل جميعا أو فى سير أصحابهم المعاصرين لهم .. ليس له سند صريح قولا أو فعلا فى أصول الأديان جميعها والسماوية منها خاصة .. قولا واحدا ومن لديه غير هذا الكلام فعليه إخراجه نصا صريحا .. ولكنى أخى الكريم اتحداهم أن يجدوا حتى ما يشير لمثل هذا الفعل ولو من بعيد كما سنبين كيف للأديان أن تحافظ على أدنى حقوق الإنسان من هذا العبث البشرى فى الحياة الدنيا ..

ويجوز لى أن استميحكم عذرا لعرض هذه النتيجة قبل عرض مقداماتها البحثيه .. فهذا لا لأن البحث تم قبل تصدير عنوانه فحسب .. لكنه تمهيد استفذاذى لمن على يقين بعكس هذه النتيجة لمواصلة البحث ..ولى فيها مآرب أخرى .. وما أغنى عنكم من الله شيئا ..

الآية القرءانية التى جاء بها لفظ مشتق من الرهب .. جاءت فى شقين .. الشق الأول: نسكى وتعبدى كما فى قوله سبحانه ..

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٦) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (٢٧)) سورة الحديد

و الرهبانية هنا عمل تعبدى إلى الله من أناس اختصوا بأنفسهم أن يتفرغوا للعمل النسكى من العبادة والبعد عن الناس أو ما يلهو العبد عن ذكر الله من الأعمال والإهتمامات الدنيويه رهبة من الله وخشية أن تفتنهم الدنيا أو خوفا من ارتكاب المعاصى .. فتفرغوا لها ودامت اقامتهم فى دور للعبادة صغيرة بعيدة عن الناس تسمى فى الغالب أديرة ..ومنهم من درس علوم الدين أو اللاهوت.. وهى ابتداع المخلوق وليست فرضا واجبا من الله الخالق الذى أمر الخلائق بعبادته فى اشكال الحياة الطبيعية التى خلقهم من أجلها ويقال أن هذا كان بسبب ضعف جماعة الإيمان التى لم تستطع أن تقاوم جهل الناس و جبروت الحاكم فاعتزلوهم .. وما رعوها حق رعايتها .. أى أن منهم من بالغ فيها وترك الدنيا بما لها وما عليها حتى التزاوج والتكاثر وطلب الرزق .. ونسيى أن نبى الله سيدنا ذكريا عليه الصلاة والسلام والدائم فى المحراب يصلى كان له زوجة .. وكان يتبتل الى الله ويدعوه أن يرزقه بالولد حتى اشتعل رأسه شيبا وأصبحت إمرأته عجوز وهى العاقر .. لكنه اراد من يخلفه فى قومه ويحمل مشعل الرسالة والنبوة والدعوة و أن يكون من نسل النبوة كما كان من حدود علمه ..

حتى استجاب له ربه وهو قائم يصلى فى المحراب ووهب له سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام ..

(..ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩)) سورة مريم

وما كانت حياة الأنبياء ودعوتهم إلا مثالا للرهبة من الله والرغبة اليه وهو سبحانه القائل فى علة قبول دعواهم والإستجابة لهم ..

(.. إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)) سورة الأنبياء، وهذا الرهبة من الله سبحانه وتعالى هى التى تجعل اصحابها يستفيدون من هدى الله ورحمته باتباعهم ما انزل إليهم من ربهم (وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ ۖ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤)) الاعراف..

وأما من أتبع الرهبنة .. فمنهم من جعلها حرفته التى تعينه على الحياة وعاش على عمل وكد غيره لا من يده وهذا مالم يفعله الانبياء والرسل الذين كان لهم أعمال يقتاتون منها وتساعدهم على الحياة .. ومنهم من لم يكن صادقا فى رهبانيته

الى أخر معنى قوله سبحانه – وما رعوها حق رعايتها – وهذا الترهب أوالرهبنة أو الرهبانية يسمى صاحبها راهب .. والمعنى أنه يخاف الله ويخشاه و زاهد فى الدنيا وملزاتها خوفا من الله سبحانه وتعالى ملتزم بمناسكه التعبدية بعيدا عن ممارسة الدين بالحياة أو ممارسة الحياة بالدين .. فأخذته المبالغة فى عزلته و أخرجته عن المعنى المقصود منها والمرغوب فيها .. وهو على كل حال ليس كل المقصود من الرهبة من الله بل المقصود منها هو نذر كل فعل وقول وسكون وحركة لله مخافة منه سبحانه وبمعنى التقوى من الله وإليه فى عبادة الخالق نسكا ومعاملات مع الناس وسائر خلق الله .. (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)) الانعام

النوع الثانى: من الرهبة والإرهاب أو الخوف والتخويف من البشر الى البشر .. يتمثل فى قوله سبحانه ..

(وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)) سورة الأنفال ..

هذه الأية الكريمة شأنها شأن كثير من النصوص المفترى عليها جهلا أو قصدا .. فقد أخذ الجهلاء والمغرضين هذه الأية لحملها لفظ (ترهبون) بعد اعداد القوة .. وأخذوا يصرخون على أنهم قد وجدوا ضالتهم فى أن الإسلام يدعوا إلى الإرهاب أو فيه إرهاب .. بينما القارئ للأية قراءة عادية يجد أنها حتى لا تحمل معنى الدعوة الى العدوان أو القتال فما بالك بالإرهاب .. إنها دعوة

لإمتلاك قوة وقدرة الردع بقدر الإستطاعة كى (ترهبون) أى تخيفون بها من يريد أن يتربص بكم الدوائر أو يقاتلكم فيخشى قتالكم حيث يخشى قوتكم أو يخشى عاقبة العدوان عليكم فبذلك يمتنع عن قتالكم .. وهى بهذا المعنى دعوة للسلام أكثر من كونها دعوة للحرب .. و هى قريبة المعنى من قول سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم)

ربنا ولا تجعلنا فتنة للذين ظلموا) وتؤكد الأية التى تليها معنى هذه الأية الداعى للسلام ..

(وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۚ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢)) .. سورة الانفال

والمعنى أعد القوة الرادعة اللازمة التى تخيف أعداءك وأعداء الله من تعرفه ومن لا تعرفه ومن لا يعلمه إلا الله وحده.. فإن مال عدوك الى السلم أو رغب فيه أو جنح اليه والق اليك السلام ولم يقاتلك أو يخرجك من أرضك أو يعتدى عليك فسالمه فورا وهذا أمر مسبوق بفاء الادارك التى تفيد السرعة .. حتى وإن كانوا يريدون خيانتك أو خداعك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم.. فسالمهم وتوكل على الله فإن الله معك وناصرك والمؤمنين .. كما يؤكد هذا المعنى كثير من الأيات التى سنتناولها فى مواضعها .. من أن الله لا يحب المعتدين .. ولا يحب كل خوان اثيم كما ينهى عن قتال المسالمين الذين يلقون السلام حتى انه ضمهم إلى فصيلة الإيمان بقوله سبحانه **(وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)**.. وجعل من يخالف ذلك

النهج الربانى أنه لا يريد بذلك وجه الله بل يريد عرض الدنيا ولا يريد الأخرة .. ولا يجاهد فى سبيل الله ..

فأين الإرهاب الذى نعرفه ونعيشه فى هذه الأيات ..وسيسأل سائل ليس بالضرورة أن تكون الدعوة أو الأمر بالإرهاب كما يمارس فى حاضرنا اليوم بالنص الدينى الصريح من الكتاب والسنة ولكنه طالما دعا إليه من ينتسبون إلى الإسلام بل وإلى شيوخ يدعون العلم الدينى ولهم موريدون كثر ويستطيعون إقناع الشباب بالإستشهاد بالحزام الناسف فيما يسمى بالعمليات الإستشهادية أو الانتحارية أو الإرهاب .. إذن فعند هؤلاء الحجة والدليل من الإسلام الذى بنوا عليه رأيهم هذا والذى جعل ما تسميه أنت إرهابا هو خير أنواع الجهاد ..الذى لا يساويه عمل بل ويمحوا الله به كل الخطايا فمهما فعلوا قبله من كذب أو خيانة للأمانة أو للعهد أو إغتصب حقا أو شرفا أو أرضا أو دما .. فلا جزاء له إلا الجنة وحور العين الى آخر ما تسمع منهم ..

هذا ما يدعونا أن نسبح معا فى سير الأنبياء جميعا عليهم الصلاة وأذكى السلام .. وأصحابهم والصالحين ونصوص من القرآن الكريم فى هذا الشأن وفى سنه المصطفى صلى الله عليه وسلم لنرى هل هناك ما يشير من قريب أو بعيد للسماح بالعمليات الارهابية .. أو له علاقة من قريب أو بعيد بفكر هؤلاء من قريب أو بعيد ..

القراءة العامة لتاريخ الأنبياء والرسل فى الإسلام من سيدنا آدم ابو الأنبياء والبشر أجمعين إلى سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة وأتم التسليم .. تجعلنا نقسمهم الى قسمين من الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ..

القسم الأول: رسل دعوة سلمية الى أخر مدى فى مجتمعات غير إسلامية ..

والقسم الثانى: رسل وأنبياء كانوا ملوكا ورؤساء دول وقادة .. ومنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى تشكل فى رسالته الى هذين القسمين دعوته فى دولة الكفر ببكة ورسالته فى دولة الإسلام فى المدينة المنورة ..

أولا : دعوة الرسل والأنبياء فى دولة الكفر ..

أى الوطن الذى يحكمه غير المؤمنين بوحدانية الله سبحانه وتعالى ولا بالرسول المبعوث فيهم أي كان هذا الوطن مكانه أو شكله السياسى والإجتماعى .. دولة بمفهومها الحديث أو ملكا عضوضا أو قرية أو مدينة أو حتى مجتمع القبيلة فهى جميعها المقصودة بدولة الكفر التى أرسل الله فيها رسول منهم .. ونستطيع أن نقسمهم إلى قسمين ..

القسم الأول : رسل لم يرسل الله على قومهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ..

وهو مالم يخبرنا الله مباشرة وبنص صريح تابع لسيرتهم فى النص القرآنى ماذا أنزل الله بهم من عذاب خذى فى الدنيا ولهم فى الأخرة عذاب عظيم وهم بداية من سيدنا شيس وإدريس وأيوب وإلياس وذا الكفل وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب واسماعيل ويوسف وذكريا ويحيى وأيوب ولقمان عليهم الصلاة والسلام على سبيل المثال .. جميعهم دعوا قومهم إلى الإيمان بالله وباليوم الأخر وبالملائكة وبالبعث وبالقدر خيره وشره وبالإسلام

لله منهاجا ونسكا وبهم أنبياء ورسلا .. ولم يثبت أنهم قد استخدموا أيا من أنواع العنف ضد قومهم مهما لاقوا منهم من عنف وتعذيب وإضطهاد كما أستخدمه قومهم ضدهم .. بل كانوا وأصحابهم مستضعفين فى الأرض منّ الله عليهم بالإيمان ليرثهم جنات ورضوان ..ولم نخبر عن عذاب سلطه الله على قومهم الذين كذبوهم فى الدنيا كما أخبرنا الله عن العذاب الذى سلطه على قوم أنبياء ورسل القسم الثانى منهم كما حدث لقوم رسل الله وأنبيائة سيدنا نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وما حدث لفرعون سيدنا موسى عليهم جميعا الصلاة و السلام ..

فمن بعد سيدنا أدم سيدنا شيث الذى ورث النبوة عن ابيه أدام عليهما الصلاة والسلام والذى جاء من نسله سيدنا ادريس عليه الصلاة والسلام ..

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧)) سورة مريم

وهو فى عمود نسب سيدنا محمد صلى الله عليهما وسلم وأول من أعطى النبوة بعد سيدنا أدم وسيدنا شيث عليهم الصلاة والسلام وهو أول من علمه الله أن يخط بالقلم أو هو أول من خط بالقلم من ولد سيدنا أدم عليه السلام ..ومن نسله سيدنا نوح ومن نسل سيدنا نوح سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الله ..

- سيدنا أبراهيم عليه السلام ..

(وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ

(٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨)) سورة الصافات ..

وكان سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد تعرف على ربه بإعمال عقله وقلبه بالنظر والتدبر والتفكر فى ملكوت الله فعبده وحده ودعى قومه لعبادته .. وهى سمة من سمات الأنبياء والرسل كافة قبل إتصال السماء بهم لمباشرة مهام التكليف بالدعوة والرسالة والنبوة المباشرة سواء عن طريق الوحى أو كما حدث مع سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام (وكلم الله موسى تكليما ..) سورة النساء ..

(وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)) سورة الأنعام

ولعل ما وقع على ملك الأرض فى عصره وهو النمرود من عذاب سلطه الله عليه حتى موته إذ سلط الله عليه حشرة طائرة دخلت من أذنبه إلى رأسه لم يستطع إخراجها كما أنها لم تمت.. والتى حرمته النوم والراحة إلاّ بعد أن يضرب بالنعال على رأسه.. ذلك بعد أن حاج سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى ربه .. قد جعله ضمن مجموعتي هذا القسم من الأنبياء الذين دعوا قومهم ونالوا منهم اصناف الأذى والعنف دون أن يلحقم عذاب الخزى فى الدنيا كسيدنا اسماعيل وايوب وإسحاق ويعقوب ويوسف على سبيل المثال .. ومن الأنبياء الذين أنزل الله على أعدائهم عذاب الخزى فى الدنيا كما حدث مع سيدنا نوح أو هود او لوط وغيرهم .. رغم أن عذاب الخزى فى الدنيا وقع على النمرود وجنوده دون سائر القوم الذين عاصروا رسالته.. بإستثناء قوم سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام ..

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)) سورة البقرة..

ورغم ذلك ظل فى إزار عظمته ورداء كبريائه وإدعائه للربوبية.. فقضى الله على ملكه وعذبه فى الدنيا بأية تجعله عبرة لمن يريد أن يعتبر ..

هاجر سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ)

الى صراطه المستقيم .. الى أول بيت وضع للناس لعبادته إلى المسجد الحرام .. (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا) سيهدين الى صحيح المناسك التى يرتضيها لعبادته من عباده فى الصلاة والصيام والزكاة والحج .. إذ قال (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)) سورة البقرة ..

هاجر عليه الصلاة والسلام من أرض بابل بعد أن أرادوا به كيدا عظيما وأعدوا له محرقة كبيرة عليها شهود .. ولكن الله قال لها (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) فكانت بأمر الله ما أراد لنبيه .. وبعد أن جفاه أباه ودعاه للخروج من أهله وولده أو ليرجمنه .. هاجر فى طريقه الى أرض الكنعانيين بالشام وفلسطين حيث الأرض التى بارك الله فيها والتى استقر فيها بعد أن أتم رحلته التى مر فيها على مصر والتى من الله فيها عليه بالسيدة هاجر أم المسلمين رضي الله عنها .. فتزوجها بمباركة زوجته سارة رضي الله عنها حيث كانت لا تنجب .. فحملت سيدتنا هاجر من سيدنا ابراهيم فى سيدنا اسماعيل عليها الصلاة والسلام أثناء الرحلة .. التى تركهما فيها سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بصحراء لا زرع فيها ولا ماء فى شبة الجزيرة العربيه عند البيت العتيق وسط جبال مكة .. والتى أخرج الله لهما (سيدتنا هاجر وسيدنا اسماعيل عليهما السلام) الماء من بطن الجبل وهو بئر زمزم ..

وفى هجرته صلى الله عليه وسلم لاقى صنوف من الرفض لعقيدته والسخرية منه والاتضهاد من ملوك ارض كنعان وهو فى طريقه الى مصر .. إلا أنه صلى الله عليه وسلم تعامل مع المختلفين معه ومع أعدائه أعداء رسالته ومنهجه بالحلم والحكمة والموعظة الحسنة .. التى نال بها شرف السلامة ومحبة اعدائه وملك مصر الذى وهب له زوجته أمنا السيدة هاجر عليها السلام التى تزوجها سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى رحلته وانجب منها سيدنا اسماعيل جد رسول الله محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليهم جميعا أل البيت ..

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)) سورة مريم

ثم بشر الله سيدنا ابراهيم بإسحاق من سيدتنا سارة ..

(وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)) سورة الصافات..

وقد أمرنا الله بالإيمان بهم جميعا على سواء وأن نقول ..

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ..) الأية ١٣٦ من سورة البقرة

ولم يثبت أنه قد حارب أعداءه بأى نوع من أنواع القتال قولا أو فعلا .. بل ولم يرد الغنف يالعنف لا لفظا ولا فعلا .. فما بالك بتهمة الارهاب التى تلتصق بالإسلام الذى جاء على ملة سيدنا

إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله سبحانه (هو سماكم المسلمين من قبل) وقوله (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) .. بل أنظر الى ما وصفه الله به عندما جاءته الملائكة يبشرونه بمولد سيدنا بإسحاق عليه الصلاة والسلام ويخبرونه بسبب قدومهم الى قوم لوط وهو نجاة بيت النبوة عدا زوجته التى كانت من الغابرين فأصابها ما أصاب قومها من العذاب بما كانوا يفعلون ..

قال تعالى (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦)) سورة هود

إذن فهو الأواه الحليم المنيب الى ربه .. فلا عجب وهو خليل الرحمن وأبو الأنبياء صلى الله عليه وسلم ..

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣)) سورة النحل ..

صلاة وسلاما عليك يا سيدى يا حبيبى يا رسول الله فقد اتبعت ملة ابراهيم وكنت رحمة مهداة الى العالمين .. ورحمت قومك وأنت فى غاية الألم من فعل سفهائه الذى أعياك وأدمى قدميك الشريفتين بالطائف . إذ جاءك جبريل يستأذنك فى أن يطبق عليهم الجبلين ويهلكهم جراء ما فعلوا بك من أذى فقلت وأنت فى قلب الألم لا .. عسى الله أن يخرج من أصلابهم من

يشهد أن لا إلاه إلا الله .. صلوات الله وسلامه عليك يا محمد يا حبيبى وسيدى الذى غفرت لقومك وأنت فى عز قوتك ومجدك ونصرك.. وهم فى زلهم وأنهزامهم وتحت يدك .. إذ قالوا : ماذا أنت فاعل بنا، قلت صلى الله عليك وسلم : إذهبوا فأنتم الطلقاء ..

عاش سيدنا إبراهيم ما يقارب المائتين عاما يدعو الناس الى ربهم وخالقهم الواحد الأحد بالحكمة والموعظة الحسنة مثالا أخلاقيا كاملا مضيافا كريما حليما عفوا أواها منيبا ينذر الكافرين من العذاب ويبشر المؤمنين بالجنة والرضوان .. فهل استخدم سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام أى من وسائل أو طرق أو أدوات الإرهاب فكرا أو قولا أو عملا ليقنع أو يجبر غيره أو أعداءه بدينه وقال هذا مرضاة للرب ..(قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)) سورة الانبياء ، فماذا فعل رسول الله (قال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين).. فمن أين أتيت بهذا الفكر الإرهابى لتقنع نفسك به .. أنت أعلم بمن أين أتيت به أكثر من غيرك.. وعموما هو من أى مكان أخر غير دين الله الواحد الأحد وغير كتبه المنزلة على عباده ومن غير رسله المرسلين وانبيائه المبعوثين أو الصالحين من عباده أصحاب الخلق القويم و الرحمة المهداه .. فمثل سيدنا أبراهيم مثل سائر الأنبياء والمرسلين سيدنا اسماعيل والياسين وذا الكفل وأيوب وزكريا ويحى ..

وسائر الرسل والنبيين الذين أرسلوا الى قومهم ولم ينزل الله عذاب الخزى الذى يستحقونه عليهم فى الدنيا وأجل لمن كفر

بهم العذاب الى يوم القيامه ما عرفنا الله بهم ومالم يذكرهم الله لنا .. ولم يكتب الله عليهم القتال ولم يثبت لنا ولم نعرف عنهم أنهم قد استخدموا الإرهاب أو العنف دفاعاً عن دعوتهم الى الله رغم إختلاف القوم عنهم ومحاربتهم اياهم وصدهم عن سبيل الله.. بل مهما استخدم اعدائهم العنف ضدهم ..

سيدنا يوسف عليه السلام ..

وهذا سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام .. وهو نبى ابن نبى صلوات الله وسلامه عليهم ..والذى قال الله عن سيرته .. (**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هُذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)**) سورة يوسف ..

والقصص هنا ليس بمعنى الحكاية أو الرواية كما يظن البعض فلا سبيل للحكاية أو الرواية فى القرأن الكريم .. لآن الحكاية هى قصة أو حدوتة تروى حبكتها القصصية من صنع عقل أو خيال الراوى أو الحاكى أو القاص لها فهى تحتمل إن كانت عن أحداث واقعية تحتمل جزأ غير حقيقى .. أو قد تكون جميعها من صنع خيال الحاكى أو الراوى لغرض معين ..

أما القصص هنا بمعنى تتبع الحدث كما فى قولنا تقصى الحقائق أو تقصى فلان أثر فلان أو أثر كذا أى تتبع ما حدث فعلا دون زيادة أو نقصان .. وكما فى قوليه سبحانه وتعالى فى قصص سيدنا موسى وغلامه من سورة الكهف لما اخبرهو بفقد الحوت (**قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا(٦٤)**)

اى تقصا أثر خطواتهم السابقة بالوصول إلى موقع فقدان الحوت.. ومعنى أحسن القصص أى أكمله أى هذه هى قصة سيدنا يوسف كاملة فى هذه السورة القرأنية والتى تؤكد على ماجاء من حقائق تاريخية يرويها بنى اسرائيل فى تاريخ انبيائهم وتمحوا حقائق أخرى زيف الحكايات التى صنعوها من خيالهم لأغراض تخصهم خالفوا بها الحقيقة والحق ..وربما أحسن القصص لما فيها من أحسن العبر والدروس التى تفيد من يتعلمها من قصص الانبياء عموما وقصة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة .. والحسن يكمن فى الكمال والجمال وابداع الصياغة والتصوير للأحداث والمواقف بعبقرية واعجاز القرأن نفسه ..

وبالنسبة لموضوعنا فى حياة سيدنا يوسف عليه السلام هو موقفه كمسلم ومؤمن ونبى من الأشخاص والأحداث التى تعرض لها فى حياته المليئة بالمؤامرات والعنف .. حتى من أقرب المقربين إليه .. هاهم إخوته فقد أخذوه صغيرا من حضن ابيه والقوا به بالجب أى فى بئر سحيق بعد أن كانوا يريدون قتله .. وعادوا إلى ابيهم عشاءا يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وقالوا لأبيهم : ذهبنا نستبق ونلعب وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب .. وجاءت سيارة فوجوده فى البئر وقالوا يابشرى هذا غلام .. فأخذوه بضاعة وبعوه فى مصر بثمن بخس دراهم معدوده .. وقال الذى اشتراه من مصر لإمرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو يكون لنا ولدا .. **(وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (١٧) وَجَاءُوا عَلَىٰ**

قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٩) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)) ..

ماذا فعل سيدنا يوسف عليه السلام مع إخوته بعد ما عرفوه وعرفهم واعترفوا له بذنبهم معه .. قال لا تثريب عليكم اليوم.. وأكرم مثواهم .. وقال لهم ادخلوا مصر إن شاء الله أمنين .. وقربهم اليه فى بلاط الملك .. أنظروا الى جمال هذه اللحظة فى وصف القرأن الكريم لها ..

(قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ (٩١) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)) سورة يوسف

فإن كان هؤلاء أخوته .. فماذا فعل مع من كانت سببا فى إدخاله السجن بعد أن رفض غوايتها فى معصية الله وهى سيدة القصر إمرأة العزيز السيدة زوليخة .. بعد أن سار حاكما مهيبا مطاعا فى حكم مصر أكبر بلاد العالم وأقواها وأغناها فى ذلك الوقت .. أحسن إليها و زادها عفوا وحبا بل وتزوجها ويقال أنها قد أنجبت له الولد بعد أن أسلمت وتوفى عنها زوجها عزيز مصر التى ثبت عنهما بالدليل القاطع أنهما لم يخنه بالغيب ..

لم يمارس سيدنا يوسف عليه السلام فكر هؤلاء الإرهابيين وهو فى مكانه فى السجن مظلوما بتهمة مخلة للشرف .. ولم يساعد أحدا على ساجنيه من حكام مصر و لم يساعد أعدائهم الذى كانوا معه فى السجن أو يعاونهم لينتقم لنفسه حتى وإن أغروه بالمشاركة فى حكم مصر .. بل كان الصادق الأمين .. الداعى الى الله بالحكمة والموعظة الحسنه .. حتى مكن الله له فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء ويحكم فيها ثم يطاع ..بل صبر وأتقى.. ليزداد كلما نصره الله رقة وسماحة وعذوبة فى دعوته الى الله الواحد الاحد مسلما لله على ملة أبيه ابراهيم واسحاق ويعقوب دينا قيما .. ولا يعرف العنف أو الإنتقام لهم طريقا ..

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)) سورة يوسف

سيدنا زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ..

ومن الأنبياء والرسل الذين عاشوا يدعون قومهم لعبادة الله الواحد الأحد رب العالمين والإيمان برسالاتهم وما أنزل إليهم من الحق ولا قوا الأمرين من قومهم حتى القتل لم يسلموا منه رسل الله منهم.. ومنهم سيدنا زكريا وأبنه يحيى وسيدنا المسيح عيسى عليهم الصلاة والسلام من أل عمران .. وقد أورسلوا إلى بنى إسرائيل ..

(إِنَّ اللهَّ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣)) سورة آل عمران ..

إصطفاهم وأصطفى منهم أنبياء ورسل لتبليغ رسالاته الى الناس أجمعين .. ومن آل عمران سيدنا زكريا وسيدنا يحيى وسيدنا عيسى عليهم السلام ..

(بسم الله الرحمن الرحيم * كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢) وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا (١٣) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥)) سورة مريم

وكان سيدنا زكريا عليه السلام كان يكفل سيدتنا مريم إبنة عمران عليها السلام أم سيدنا المسيح عيسى عليه السلام ..

(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧) هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (٣٨) فَنَادَتْهُ

الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (٣٩)) سورة آل عمران

صلاة وسلاما عليكم ورحمة من الله ورضوانا .. وجزى الله قاتليكم ما يستحقون من عذاب ..

(وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥)) سورة الأنعام

(ذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٣٦) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا..... ٣٧) سورة آل عمران

(وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (٤٤) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا

إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١)) سورة آل عمران .

وفى ميلاد السيد المسيح عليه الصلاة والسلام يخبرنا رب العزة بقوله سبحانه وتعالى .. من سورة مريم ..(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (٢٠) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا (٢١) ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)

وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَانَهُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٣٦) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٣٧)) ..

وكان سيدنا المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام ببيت لحم قريبا من بيت المقدس .. وكان قد ظهرت علامات النبوة فى منطقه ومعرفه وفعله بعد منطقه وهو فى المهد .. مما تأكد منه حكام الشام وبنى اسرائيل ومن اليهود .. فأرادوا قتله صلى الله عليه وسلم .. فأوحى الله إلى ستنا أمه العذراء البتول مريم عليها السلام أن تأخذه طفلا إلى مصر حيث عاشت فى ربوعها زمنا حتى أوذن لها بالعودة و أيد الله سيدنا عيسى عليه السلام بروح القدس وتعلم التوارة والحكمة وأنزل عليه الإنجيل وجاءهم بالبينات والآيات المناسبة لكل مقام إذ يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله أى كان يتوضأ ويصلى لله ويدعوه فيستجيب الله له .. وكان ويبريئ الأكمه والأبرص بإذن الله .. ويحى الموتى بإذن الله .. وينبئهم بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم مما لايعلمه غيرهم .. ويقول إن فى ذلك لآيات لكم إن كنتم مؤمنين .. وكان مصدقا لما بين يديه من التوراة وجاءهم بالإنجيل ليحل لهم بعض الذى حرم عليهم .. ويقول لهم قد جئتكم بأية فأتقوا الله وأطيعون .. إن الله ربى وربكم فأعبدوه هذا صراط

مستقيم .. ولكنه لم يجد منهم إلا الصلف والعند والكفر والاستهزاء

والسخرية منه بل قالوا بل أنت ساحر لتسحرنا ..ولم يؤمن له إلا نفر قليل من الحواريين .. فقال لهم من أنصارى الى الله ..

قال الحواريون نحن أنصار الله إليك .. وأقتصر عليهم وأجتنبوا الكافيرين من قومهم وفوجيئ أنهم يطلبون مائدة من السماء ..

(إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)) سورة المائدة

حين إذن أصر الذين كفروا من الناس ومن بنى اسرائيل على قتله .. فأوشوا به وأغروا صاحبه يهوزا بالمال حتى يسهل لهم أمر قتله .. ولكن الله شبهه لهم ..

(وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧)) سورة النساء

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥)) آل عمران ..

أنبياء ورسل صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا .. كانوا رحمة مهداه لقوم قساة القلوب غلاظ العقول والألباب .. أرادوا لهم الخير والجنة فأبوا وأساؤا الأدب .. فأحسنوا إليهم ولانوا لهم .. ولم يردوا الإساءة إلا بالإحسام .

أنبياء القسم الثانى من هذه المجموهة ..

رسل أنزل الله على قومهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ..

الذين أنزل الله على قومهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا .. هم الأنبياء والرسل منهم سيدنا نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويونس عليهم الصلاة والسلام الذين كانت دعوتهم فى دولة الكفر كما بينا ولكن الله أنزل فى حياتهم على قومهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا لما واجهوا به هؤلاء الرسل من عنف وتكذيب وكفر وسخرية واحتقار . .

سيدنا نوح عليه السلام ..

عاش سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام فى قومه حوالى تسع مائة وخمسين عاما دعاهم فيها الى عبادة الله الواحد الأحد (مالكم من إلاه غيره) .. وترك عبادة الأصنام التى صنعوها تماثيل للصالحين من أسلافهم ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا ..وجعلوها ألهة لهم ..

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥)) سورة العنكبوت

لما كان من قومه إنكار دعوته ونبوته ورسالته .. والسخرية منه

وممن اتبعه من المؤمنين وتكبروا عليه .. وقالوا مجنون وازدجر .. كما قالوا يانوح لقد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين .. وكان الله قد ارسل نوح الى قومه لينذرهم عذاب أليم وعظيم .. فماذا قال لهم ؟ ومافعلوا به ؟ وكيف تحمل أذاهم وصبر عليهم ؟ .. (بسم الله الرحمن الرحيم .. إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠) قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا

نَـارًا فَلَـمْ يَجِـدُوا لَهُـم مِّـن دُونِ اللَّهِ أَنصَـارًا (٢٥)) سـورة نـوح

وكان الملأ من قومه قد أكثروا جداله ولم يروه إلا بشرا مثلهم فأنكروا أن يكون الله قد إختصه عليهم برسالته وأختص من يرونهم هم أراذلهم بالإيمان برسالته وبرحمته .. فقال لهم :

(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ (٣٥) وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٣٧) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا

فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ (٣٩) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) ۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩)) سورة هود

الف سنة إلا خمسين عاما عاشها نبى الله سيدنا نوح عليه السلام بين قومه يدعوهم الى الخير الى الحق ولم يؤمن معه الا قليل يقال اثنى عشر رجلا أو يزيد قليلا قاسى من قومه ما قاسى وعانى منهم كل أنواع المعاناة ولو لم يلاقى منهم إلا ما صورته الأيات الكريمات

لكفى ..فلم يفكر فى تحويلهم لما أراد بأى نوع من أنواع العنف التعبيرى الجسدى أو الفظى أو ما هو فوقه أو دونه .. بل أنظر فى قوله : أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)) سورة هود

ألم يتفق هذا القول وهو أول الأنبياء بعد زمن سيدنا أدم أبو الأنبياء والناس أجمعين مع ما أنزل على صدر أخر الأنبياء نبى أخر الزمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)) سورة البقرة

فهو يقر بهذا الإسلوب الإنشائى بتعجبه بمن يطلب منه ترك من أمن معه لضعف مستواهم الإجتماعى من وجهة نظرهم .. فهو يتعجب بقوله أن لم تكن لنا القدرة على إلزامكم بالأيمان .. فمن أين أملك القدرة على أن أقول لهم لن يقبل الله منكم ..فأوذى عليه السلام حتى نادى ربه أنى مغلوب فأنتصر .. فأستجاب له ربه بماء منهمر لم يبقى من الكافرين على الارض منهم ديارا .. ونزل سيدنا نوح من السفينة الى الأرض وما معه من الناس إلا من ءامن فقط .. (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨)) ومع ذلك فلما طال عليهم العهد فقد فقد تحولوا بعابادتهم إلى عبادة الأصنام أو كثير منهم عبد الأصنام وأشهرهم قوم عاد الذى أرسل الله فيهم أخوهم سيدنا هود عليه الصلاة والسلام ..

سيدنا هود عليه السلام ..

(أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ (٧١) فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)) سورة الأعراف ..

وهم عرب يسكنون الأحقاف – وهى جبال الرمل – وكانت باليمن بين عمان وحضرموت، بأرض مطله على البحر يقال لها الشحر واسم واديهم مغيث . (من كتاب قصص الأنبياء للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير ٧٠١– ٧٧٤ هجرية)

(وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠))٦٠سورة هود

فلم يملك لهم هودا إلا القول والخوف عليهم .. فقد جادلوه وانكروا عليه الرسالة والعقل والرشد وسخروا منه وتوعدوه وطالبوه بما عند الله من عذاب أنذرهم منه .. و شأنه شأن كل الرسل لين الجانب .. يجادل بالتى هى أحسن فقال لهم ..

(إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥)) سورة الشعراء

فقال : (يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١)) سورة يونس

(يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١)) سورة هود

بل لقد استكبروا وقالوا من أشد منا قوة .. أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة .. فأستحقوا عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ..ولعذاب الأخرة أكبر لو كانوا يعلمون ..

(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (٢١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٢٢)) سورة القمر

سيدنا صالح عليه السلام ..

وجاء بعد سيدنا هود سيدنا صالح عليهما الصلاة و السلام فى قوم ثمود وكانوا عربا عاربة يسكنون الحجر الذى بين الحجاز وتبوك . (قصص الأنبياء لابن كثير)

(وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢)) سورة الحجر ..

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١) قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٦٢) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ (٦٣)) سورة هود

(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦)) سورة الشعراء

وقد ذكر المفسرون أن ثمودا اجتمعوا يوما فى ناديهم فجاءهم رسول الله صالح صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الله، وذكرهم و وعظهم وحذرهم وأمرهم، فقالوا له إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة – وأشاروا إلى صخرة هناك – ناقة – من صفتها كيت وكيت . وذكروا أوصافا سموها ونعتوها وتعنتوا فيها . وأن

تكون عشراء طويله، ومن صفتها كذا وكذا، فقال لهم نبى الله صالح عليه السلام : أرأيتم إن أجبتكم على ما سألتم على الوجه الذى طلبتم، أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقونى فيما أرسلت به، قالوا: نعم فأخذ عهدهم و مواثيقهم على ذلك .

ثم قام إلى مصلاه، فصلى لله عز وجل ما قدر له، ثم دعا ربه عز وجل أن يجيبهم إلى ما طلبوا . فأمر الله عز وجل تلك الصخرة التى أشاروا إليها أن تنفطر عن ناقة عظيمة طويلة عشراءعلى الوجه الذى طلبوا، أو على الصفة التى نعتوا .

فلما عاينوها كذلك رأوا أمرا عظيما ومنظرا هائلا، وقدرة باهرة ودليلا قاطعا وبرهانا ساطعا فأمن منهم من آمن وظل أكثرهم على كفرهم و وضلالهم وعنادهم (فَظَلَمُوا بِهَا) أى جحدوبها ولم يتبعوا الحق بسببها، أى أكثرهم ..

فقال لهم نبى الله صالح عليه السلام (هذه ناقة الله) أضافها لله سبحانه وتعالى إضافة تشريف وتعظيم . كقوله: بيت الله وعبد الله.. (لكم آيه) أى دليلا على صدق ما جئتكم به .. أو فتنة كما فى قوله سبحانه وتعالى (إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ... ٢٧) القمر .. (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)) سورة هود .. (لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (١٥٥)) الشعراء ..

فاتفق الحال أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيث تشاء وترد الماء يوما بعد يوم ..فطال عليهم الأمد بعد وقت قليل واتفقوا على التخلص من هذه الناقة ..

(وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨)) النمل

(فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ (٢٩)) القمر .. (فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧)) الأعراف .. (فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥)) هود ..

بل أرادوا قتل سيدنا صالح عليه السلام و تفريق دمه على القبائل (أى الرهط التسعة) حتى لا يتسنى لأهله القصاص من قاتليه ..

(الُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)) النمل

(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ (٦٨)) هود ..

وهنا قال سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام بع أن تولى عنهم إذ رأى علامات العذاب فى الأيام الثلاثة .. قال : (يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩)) الأعراف ..

سيدنا لوط عليه السلام ..

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (٨٠) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (٨١) وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢)) الأعراف

وهذا مما كان قد وقع فى حياة خليل الله سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .. وتعتبر من الأحداث الجسام لما حل من عذاب الخزى فى الدنيا لقوم لوط لما جعل الله الأرض بما فيها عاليها سافلها وأنزل عليهم مطرا حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك لا تبقى ةلا تذر أحدا إلا وقد أهلكته ..

(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا

اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ (٨٢) مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣)) سورة هود

وذلك أن سيدنا لوطا عليه السلام كان ابن أخى سيدنا إبراهيم خليل الله عليهما السلام .. وكان سيدنا لوطا قد نزح من محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له وبإذنه، ونزل بمدينة سدوم من أرض غور ، وكانت أم تلك المحلة – ولها أرض ومعتملات وقرى مضافة إليها . ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوأهم طوية، وأردأهم سيرة وسريرة – يقطعون السبيل، ويأتون فى ناديهم كل أنواع المنكر من الفعل والقول، ولا يتناهون عن منكر فعلوه .. لبئس ما كانوا يفعلون .(من كتاب قصص الأنبياء لابن كثير)

إبتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بنى آدم قبلهم، وهى إتيان الذكران بشهوة من دون النساء .. فدعاهم لوط إلى عبادة الله الواحد الأحد تعالى وحده لا شريك له .. ونهاهم عن تعاطى هذه المحرمات والفواحش والمنكرات – والأفاعيل المستقبحات، فتمادوا فى ضلالهم وطغيانهم وبغيهم وإسرافهم، واستمروا على فجورهم وكفرانهم، فأحل الله بهم عذاب وبأس لم يكن فى خلدهم ..

(كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢)) الشعراء

سيدنا شعيب عليه السلام ..

وفى مدين وهى مدينة قريبة من أرض معان من أطراف الشام مما يلى ناحية الحجاز وقريبة من سدوم أى بحيرة قوم لوط .. وكان أهلها كفارا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون شجرة الأيك ..وكانوا أسوأ الناس معاملة .. يبخسون الناس أشياءهم عند شرائها ويخسرون الميزان والمكيال ويطففونه، إذا باعوا يزيدون وإذا إشتروا يبخسون ..ويفسدون ولا يصلحون .. ولا يتصدقون .. لذا فهم يكذبون .. فأرسل الله فيهم سيدنا شعيبا صلى الله عليه وسلم نبيا ورسول يدعوهم لعبادة الله الواحد الأحد الخالق رب العالمين وأن يوفو الكيل والميزان ولا يبخسوا الناس أشياءهم وأن يصلحوا فى الأرض ولا يفسدون وأن يبقوا لأنفسهم خيرا عند الله فما آمن معه إلا قليل ..

(وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) ۞ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ (٩٠) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣)) سورة الأعراف ..

فى الآيات الكريمات يحاورهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحسنى ويردون عليه بالعداوة والعنف ويتوعدوه إما أن يكون على ملتهم و فعلهم وإما إخراجه من وطنه أى نفيه وطرده من ماله وأهله هو والذين معه أو قتله أو المكر له بالسوء ..ومع ذلك ما كان منه إلا أن فوض أمره إلى الله وتوكل عليه وقال ربى إفتح بينى وبينهم أى أفصل بينى وبينهم .. وكان الفصل هو أن أخذتهم الرجفة فى ديارهم بما قالوا وقصدوا وفعلوا .. فذهبت عنهم قوتهم فأصبحوا جاثمين فى بيوتهم وكأنهم لم يكونوا أصحاب قوة وتكبر وهيمنة وصولجان بالأمس ملأون المدينة ضجيجا ..

ولم يعتبروا أو يعتذروا بل ظلوا على عنادهم وقصدهم وكفرهم.. وكان قد قال لهم : (.. إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤)) .. (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (٨٩) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ ۖ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (٩٣) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤) كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ (٩٥)) سورة هود ..

ولعلمه بأنهم ما كانوا ليؤمنوا بغير ما كانوا به يتعاملون قال ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .. وهذه أول سمات الصالحين من الدعاة الى الإصلاح الصادقين فيما يدعون إليه لا يخالفون قولا معروفا هم به أمرون .. ولذلك

كان من علامات إظهار عدم صدق بنى إسرائيل فى دعوتهم ونفاقهم وكذبهم أن يقولوا مالا يفعلون فقال الله لهم (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤)) سورة البقرة ويؤكد الله ذلك على المؤمنين بقوله

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)) سورة الصف .. أى أكبر مَا يمقته الله من عباده هو أن يأمر الرجل بالمعروف ولا يأتيه .. وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث فيما رأه فى رحلة المعراج أنه رأى رجلا من أهل النار يأكل أمعاءه .. والناس تسأله فيما أنت تعذب ألم تكن تأمرنا بالمعروف فى الدنيا أو كنت فينا واعظا وخطيبا.. قال كنت أامركم بالمعروف ولا أاتيه وأنهاكم عن المنكر وأفعله ..

وأنظر إلى قولهم إلى سيدنا شعيب .. ولولا رهطك لرجمناك .. أى أنهم أرادوا قتله رجما وأرادوا إخراجه من وطنه نفيا وسخروا منه بقولهم : إنك لأنت الحليم الرشيد .. وهو يحاورهم بالحسنى والموعظة الحسنة فمن أين إذن يأتى الإرهاب للآخر.. أمن الصالحين أم من غيرهم ؟ ..

سيدنا يونس عليه السلام ..

ولعل ما بقى لنا فى أنبياء القسم الثانى من المجموعة الأولى وهم أنبياء ورسل فى وطن الكفر وأنزل الله عذاب الخزى للكافرين من قومهم هو سيدنا يونس عليه السلام رغم أن العذاب علق على رؤس قومه إلى يوم القيامة أو رفعه الله عنهم بسبب إدراكهم له فى يوم

ترك رسولهم وهوسيدنا يونس عليه السلام موقعه بدون إذن من ربه فأخذوا بالدعاء والتوبة وحدث لسيدنا يونس ما حدث فى عرض البحر وإلتقام الحوت له حتى مكث فى بطنه ..فيقول الله فيها ..

(فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (٩٨)) سورة يونس

بعث الله سيدنا يونس عليه السلام إلى أهل نينوى من أرض الموصل فدعاهم إلى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا عليه بكفرهم وعنادهم .. وشأنه شان كل الأنبياء دعاهم بالحسنى ولا قى منهم أشد أنواع الصلف والسخرية والإستهزاء والعنف .. فكان بشيرا ونذيرا ولكنه لم يجد له أذن تسمع أو قلب يفقه وواعدهم بعذاب الخزى لهم من الله إن ظلوا على كفرهم وعنادهم فسخروا منه واستعجلوا العذاب .. فلما جاء وعد ربك وبدأت بشائر الوعد بعذاب الخزى فى قومه وتأكد من تحقيق العذاب الواقع تركهم يلاقوه دونه فذهب غضبان منهم وعليهم وتركهم دون أن يأذن له ربه وأرتحل وركب فى الفلك المشحون عرض البحر .. لكن قومه لما رأوا من علامات العذاب تظلهم من السماء وأدركوه كما أدركته الحيوانات والطير والبهائم .. تضرعوا لله بالدعاء وجزعوا إليه بالبكاء وأمنوا وأعلنوا التوبة .. فرفع الله عنهم العذاب إلى يوم القيامة ليحكم بينهم ..

أما سيدنا يونس عليه السلام لما ركب الفلك وسارت فى عرض البحر تعالت الأمواج فى غير وقتها وأهتزت وكادت أن تغرق بمن فيها ..وهنا أدرك ربانها أن هذا قد يكون غضب من الله لوجود صاحب معصية أغضبت الله لهذا الحد الذى أثار

الطبيعة فأعلنوا رغبتهم فى معرفته والتخلص منه لنجاة السفينة بما فيها ومن عليها .. فأختاروا أن يقترعوا بأسماء كل من فى السفينة حتى العاملين عليها والربان لمعرفة من المتسبب فى غضب البحر .. فوقعت نتيجة الإقتراع على سيدنا يونس عليه السلام .. ولما كان أصحاب السفينة يعلمونه الرجل الصالح أعادوا الإقتراع أو القرعة حتى عشر مرات ولكن تأتى النتيجة واحدة فى كل مرة على سيدنا يونس فلم يجدوا بدا إلا أن يلقوه فى البحر .. وما أن ألقوه فى البحر إلا أن إلتقمه الحوت المأمور بذلك من رب العالمين .. فمكث فى بطن الحوت ما شاء الله له أن يمكث .. ولما أدرك سيدنا يونس أنه ماذال حيا فى بطن الحوت إستغفر ربه وأناب .. وقال : لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين.. حتى أدركه الله برحمته ..

(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)) سورة الأنبياء

(وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ (١٤٧) فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (١٤٨)) سورة الصافات

فرجع إلى قومه بعد أن تعافى، وبعد أن رفع الله عنهم العذاب.. فأمنوا برسالته وأتبعوا هديه فأمن معه ما يزيد على مائة الف نسمة من قرية نينوى ومن حولها والتى شاهدت قدرة الله وأيقنت برسالة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام ..

سيدنا موسى عليه السلام ..

وفى مصر كا ن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام .. ولد فيها فى عصر أضطهاد بنى إسرائيل من قبل فرعون وحاشيته ..بل ولد محكوما عليه بالقتل وكل ألأطفال الذكور من بنى اسرائيل.. فأوحى الله إلى أمه ..

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ

الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ (١٧) فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۚ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ (١٨) فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩) وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠) فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) ۞ فَلَمَّا

قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ۖ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٦) وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩)) سورة القصص

وبدأ السيجال بين فرعون الذى يظن أنه إله وحاشيته ومن معهم .. وبين سيدنا موسى وهارون عليهما السلام .. اتهمهما فرعون وملائه بالسحر وبالجنون .. لما قال لهما ربهما .. (فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي

إِسْرَائِيلَ (١٧) قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨) قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (٣٠) قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧) فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ

تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١)) سورة الشعراء

بل وأتهمهم بالفساد في الأرض وبالكذب بل وتشاءم منهما ومن دعوتهما رغم هذه الأيات البينات ..

(وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣)) سورة الأعراف

(وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) سورة الأعراف

وقد تحمل سيدنا موسى وهارون وقومهما أصناف العذاب من فرعون وحاشيته وصبرا عليها حتى أن جاء العزم من فرعون بقتل سيدنا موسى .. جاء الأمر من الله لسيدنا موسى

بالخروج من مصر هو ومن معه من المؤمنين وبنى اسرائيل ..

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (٢٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾ سورة غافر

وهنا أذن الله إلى موسى بالخروج من مصر ..

﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤) فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ

مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)) سورة الشعراء

وتلخص هذه الآيات الكريمات حقيقة ماكان بين فرعون وسيدنا موسى عليه السلام .. (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٦) فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ (٤٧) وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤٨) وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ (٥٠) وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٥١) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (٥٢) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (٥٣) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤) فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٥٥) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ (٥٦))سورة الزخرف

بهذه الإطلالة السريعة على سلسلة من حياة الأنبياء والرسل من القسمين الذين دعوا قومهم ولم ينزل الله فى حياتهم على قومهم عذاب الخزى فى الدنيا حتى وإن قتل النبى كسيدنا زكريا وابنه سيدنا يحى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام .. أو من الرسل الذين أنزل الله على قومهم عذاب الخزى فى حياتهم

الدنيا انتقاما وجزاءا من جنس أعمالهم مع انبيائهم ورسل الله فيهم وفسادهم وفساد أعمالهم فى حياتهم وبكفرهم وإنكارهم بوجود خالقهم وإلاههم وربهم الأعلى ..

فهل وجدتم الإرهاب من ألأنبياء والرسل الذين قصصناهم عليكم ومثلهم رسل لم نقصصهم عليكم ومن ءامن معهم ؟.. أم وجدتم الإرهاب ممن خالفهم وكفربرسالتهم وفسد فى الأرض ؟ ..

أنبياء و رسل المجموعة الثالثة -

وهم أنبياء وقادة الدولة الإسلامية ..

بالمعنى القريب لنظام الدولة الحديثة .. أبرزهم وأهمهم فى تاريخ الإنسان هم سيدنا ذى القرنين وسيدنا سليمان بن سيدنا داود وسيدنا محمد بن عبدالله صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا ..

سيدنا ذى القرنين عليه السلام ..

نبأ الله سبحانه وتعالى عباده عن ذى القرنين وذكره فى القرأن الكريم فى رسالة الإسلام التى نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما ذكره للسابقين من أهل الديانات السابقة كاليهودية والمسيحية .. ودليله أن بعض التفاسير ا لهذا الذكر أخذت من أهل الكتاب السابقين عن نزول القرأن الكريم .. وأرسل الله ذكره فى القرآن الكريم بعد سؤال أهل الكتاب عنه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتى كاذكره دليلا لهم على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم .. فلم يسألوه عن إسمه أو تفاصيل ذكرت لهم من رسلهم .. وإنما قالوا : لوكان محمد رسول من عند الله كما يزعم فهل عنده عن رجل جاب الأرض من مشرقها لمغربها يدعوا فى سبيل الله ويحكم فى العصور الغابرة.. فكان ذكر ذو القرنين عليه السلام .. (**وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا** (٨٣)) الكهف ..

وهو ملك مكنه الله من بسط سيطرته على مشارق الأرض ومغاربها، وءاتاه من كل شيئ سببا، فأتبع سببا .. وطاف الأرض

من مغربها ألى مشرقها ليدعوا فى سبيل الله الى الله الواحد الأحد .. من عاداه صده بقدرته وجنده وانتصر عليه بنصر من الله .. ومن طلب معونته أعانه على الخير بالخير فى سبيل الله وأجره على الله .. ولنا أن نعرف أن أسباب السماوات والأرض التى هيأها الله لعباده أكبر مما نتخيل وأكبر من أن نعرفها جميعا .. وهو ما يدل على قوة وقدرة وعلم هذا الملك الملقب بذى القرنين و حقيقة ملكه .. وقد قسم الله لعباده بفيض قدرته ولجل حكمته سبحانه وتعالى هذه الأسباب على أزمان الأرض المختلفه .. فمثلا .. من أسباب السماوات والأرض التى أخذ بها الإنسان فى عصرنا هذا للوصول إلى القمر وسائر كواكب المجموعة الشمسية .. ورؤية وما فى باطن الأرض من أقصى السماء بالأقمار الصناعية ورؤيتنا فى أدنا الأرض للأحداث التى تحدث فى أقصى الأرض فى نفس اللحظة التى تحدث فيها .. أو تواصل من فى أدنى الأرض مع من فى أقصاها على الأرض أو فى البحر أو فى السماء .. فهى ليست خوارق للطبيعة

ولكن إكتشاف الإنسان لما فى الطبيعة من أسباب هو الذى أدى لإستخدامها .. أليس هذا ما كان يظنه أصلافنا من زمن بعيد أنه عمل لا يقدر عليه إلا الجان أو الملائكة أو رب الأكوان .. أليس هذا بالنسبة لنا إلا أخذا بالأسباب أسباب السماوات والأرض .. فما بالك بمن أعطاه الله من كل شيء سببا وهو سيدنا الملك الرسول ذى القرنين عليه السلام ..

وقد إختلف العلماء والمفسرون عن زمنه ومكان ملكه وهيئته ولكنهم إتفقوا على أنه ولد سيدنا أدم عليه السلام .. فيبدوا أن زمانه كان فيما يسمى إصطلاحيا زمن ما قبل التاريخ .. أى قبل

قدرة الإنسان على تسجيل التاريخ .. والعلماء يعلمون أن الأرض مرت بمراحل تاريخية سابقة عن تاريخ الإنسان الذى ندرسه فى علم الحضارات .. وأن علماء الجلوجيا والجغرافيه يعلمون أن هناك متغيرات مناخية وطبيعية قد غيرت خريضة الكرة الأرضيه أكثر من مرة بعد هبوط سيدنا ادم على الأرض وقبلها .. فهناك حضارات قديمة قدم الزمان تحت البحار والمحيطات .. وهناك يابسة تحولت الأن إلى بحار ..

لكن على كل حال إنها حادثة تاريخية من تاريخ بنى البشر يعلم الله زمانها مرتبطة بمثل لقدوة يحتزى بها من المؤمنين إذا مكن الله لهم فى الأرض ماذا عليهم أن يفعلوا .. ومرتبطة بمستقبلهم إذ حبس هذا الملك قوما جبارين يفسدون فى الأرض يهلكون الحرث والنسل هم قوم يأجوج ومأجوج الذين أخبر عنهم الله أنهم سوف يستطيعون الخروج بقدرة الله من النفخة الأولى أن يخرجون للناس فيموجون فى بعض تعبيرا عن معنى الفساد والقتل وعدم الأمان وضياع الأمانة حتى تقوم الساعة ..

(وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)) سورة الكهف

هنا بلغ الملك الكريم سيدنا ذى القرنين عليه السلام أقصى الغرب على الكرة الأرضية فى موقع لنهاية اليابسه وغروب الشمس على عين حميئة .. مياه بها براكين ظاهرة وباطنة أو طبيعتها كبريتية ألى أخر التصور المراد الجغرافى والجيولجى لموقع غروب الشمس فى أقصى غرب اليابسة ..ووجد قوما دعاهم إلى عبادة الله الواحد الأحد الإصلاح فى الأرض .. وقد مكنه الله فيهم كسلطان عادل يفعل ما يشاء فى ملكه وحكمه .. ..(قال أما من ظلم) فى عقيدته وقوله وفعله وفسد فى الأرض (فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) وأما من ءامن وعمل صالحا) وحتى لا يتخيل أصحاب الخيال المريض أن الحاكم المسلم يعذب غير المسلمين لمجرد أنهم ليسوا على غير دينه .. وصف الأول بالظلم وهو قول أشمل لوجوب وقوف الحاكم ضده بالتغريم أو الحبس أو غيره لدفع الظلم .. ووصف الثانى بوجوب العمل الصالح من ولمجتمعه حتى يستحق منه الإطراء والتشجيع اى بتعبير القرآن سنقول له من أمرنا يسرا .. لآن مهمة الملك النبى المسلم كرسول من رب العباد مكنه فى الأرض ليفك عن الناس أسرهم والأغلال التى فى أعناقهم والتى تربطهم بالحكم والمجتمع غير المسلم ليتمكنوا من الحياة فى سلام .. فإذا أمنهم ترك لهم حرية العقيدة والعمل والقول فمن ظلم فيعاقبه أو كما فى التعبير القرأنى فيعذبه .. وأما من ءامن وعمل صالحا شرط العمل الصالح هو ما يوجب القول الميسر المرغوب وقضاء الأمر بيسر من الحاكم المسلم .. فالفعل دليل العقيدة وآية له وليس العكس ..

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا (٩٠) كَذَٰلِكَ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا (٩١) ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا (٩٢) ﴾ الكهف ..

للتأكيد على سلطانه وقدرة ملكه من مشارق الأرض ومغاربها فوجود الملك فى حيز الملك دلالة على إستتباب الأمر والملك فيما يتفقد من رعية أو فيما تحتله وتصل إليه قواته وجيشه أو موكبه السلطانى .. فمرة عند مغارب الأرض وهذه عند مشارقها .. فوجد قوما لم نجعل لهما من دونها سترا.. أى أنهم قد كانوا لا يستطيون أو لم يصلوا بعد لبناء بيوت مسقوفة أو معروشة تحميهم وتسترهم من الشمس أو كانوا لا يملكون أدوات الكهوف أو لأنهم لا يعيشون فى جبال من ألأصل .. أو أنهم فى صحراء ورمال على البحر دون أشجار تقيهم حر الشمس .. وقد أحطنا بما لديه خبرا .. أننا قد علمناكم فى ما سلف خبر حكمه فى من يحكم .. و أننا نعلم ونحط علما بما يعمل وما ينبغى له أن يعمل فيهم .. إلا بعمل الملوك الصالحين والأنبياء المرسلين فى رعاياهم أو ما ملكهم الله أمرهم ..

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا (٩٣) قَالُواْ يَا ذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا (٩٥) ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا (٩٦) فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا (٩٨)﴾ الكهف

فهم على مايبدوا قوم مسالمون لا جند لهم يقاوم أعدائهم أو الغرباء .. وإذ يطلبون من سيدنا ذى القرنين عليه السلام أن يعينهم على عدوهم الذى يأتيهم من خلف الجبلين العظيمى الإرتفاع الذى يصعب تسلقه .. فيأتيهم من بين السدين عدوهم قوم يأجوج ومأجوج فيعيسون فى الأرض الفساد ويهلكون الحرث والنسل و ينهبوا ما استطاعوا أن ينهبوه من خيرات هؤلاء القوم فى غارات متتالية متى شاؤا .. ولأنهم يعلمون قدرة سيدنا ذى القرنين كما يسمعون عنه أو يعرفوه .. و قولهم فهل نجعل لك خرجا أى أجرا نخرجه لك دائما من مواردنا وقوتنا أو منقطع من القوم يدل على أنهم ليسوا من رعاياه .. ويدل على أنهم فقط يعلمون أنه ملك صالح وليسوا سلطانه أو من رعاياه بعد .. فقال لهم ما مكنى فيه ربى خير مما تعطوننى أو خير مما تعلمون وهو النبوة والرسالة والملك .. وبدأ فى مساعدتهم .. فقال إجمعوا برادة الحديد وهذا يعنى أن الإنسان قد عرف إستخدام الحديد فى هذا العصر المتقدم من التاريخ ويعنى أيضا أن هؤلاء القوم فى موقع من الأرض به كثير من مناجم الحديد الذى يمكنهم جمعه بهذه الكمية التى تسد بين الجبلين بهذا الإرتفاع والضخامة .. ومثله الزيت المصنوع ..

(آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)) من الزيت .. (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)) .. ويظل هذا سدا بينهما إلى يوم القيامة رحمة من الله سبحانه وتعالى حتى بدايات العلامات الكبرى لنهاية الأرض .. حيث يكون خروجهم من محبسهم هذا أحد العلامات الكبرى لحدوث يوم القيامة

ونهاية العالم والأرض .. ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾

وهو الوعد المنظور والمنذر به البشر جميعا وهو حدوث يوم القيامة والبعث والحساب ..

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩)﴾الكهف

سيدنا سليمان الملك الرسول عليه السلام ..

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ۖ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا

تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩
(٢٦) ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب
بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨)
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ
وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ
(٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ
إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً
أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي
مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ
سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم
بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم
بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ
مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ
أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن
يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي
لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ
فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ
تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ
ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢)
وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ
(٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن
سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)) سورة النمل

فكما هو واضح من منطوق الأيات الكريمات أن ملك سيدنا سليمان عليه السلام كان ملكا عظيما يخدمه جند من الإنس والجن والطير .. إستجابة لدعوته لربه بقوله : (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥)) وهو الملك والعلم ذلك الإرث النبوى الذى ورثه عن أبيه سيدنا داود عليه السلام فى القدس مدينة السلام .. ومن مظاهر ملك سيدنا سليمان عليه السلام وعلمه أن سخر الله له الريح رواحها شهر وغدوها شهر من المشرق الى المغرب ومن الشمال الى الجنوب للكرة الأرضية وأيضا سماعه منطوق الطير والحيوان كما تبين سماعة ملكة النمل فى وادى النمل إذهم عليه مرور بجنده الكبير من الإنس والجن والطير المدجج بالسلاح والدروع التى كانت صنعة أبيه داود الذى ألان الله له الحديد .. فصنع لجنوده دروعا تقيهم شر القتال والبأس .. وقد بدأنا بما يخص موضوعنا ثم لنا أن نعرج على تأسيس ملك الدولة الإسلامية من عهد سيدنا موسى إلى عهد سيدنا سليمان وهو طلب سيدنا سليمان ملكة سبأ للإسلام .. وحتى تعى معنى دعوة سيدنا سليمان عليه السلام ملكة سبأ للإسلام بهذه الطريقة كما ذكرت الأيات عليك أن تعى أولا معنى هذا السؤال . . من الذى وهب سيدنا سليمان هذا الملك ومن الذى وهبه لسيدنا ذى القرنين؟.. الإجابة هو الله .. والسؤال .. لماذا وهب الله الملك لعباده ؟ الإجابة ليكونوا خلفاء فى الأرض يحكمون بالعدل .. بل جعله الله أساس الملك .. وماذا عن الأنبياء .. فتكون دعوتهم بهذا الجند ضد ملوك الضلال والكفر والظلم حتى

يفسحوا المجال والطريق أمام عباد الله لتمكينهم من حرية العبادة وعبادة الله الواحد الأحد الخالق دون أن يصدهم ملوكهم عن ذلك ..

افتقد سيدنا سليمان الهدهد فى موقعه المخصص له فى توقيت معلوم متفق عليه .. غاب الهدهد عن الوجود وتأخر فى أتيان موقع بدون إذن أو عذر مبرر .. يوحى بالإهمال .. مما دعا سيدنا سليمان عليه السلام إلى التساؤل .. مالى لا أرى الهدهد .. وتوعده بقوله .. لأذبحنه أو لأعذبنه عذابا شديدا لولو يأتينى بما يبرر تأخره عن موقعه بدون إذن .. (أو ليأتينى بسلطان مبين) أى شاهد يشفع له .. فمكث غير بعيد أى وقت قليل فجاءه الهدهد بخبر يقين ..وقال أنه وخلال رحلته الإستكشافية وجد قوما فى مدينة سبأ من بلاد اليمن يعبدون الشمس من دون الله وتملكهم ملكة وقد زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن سبيل الله .. الذى لا إله إلا هو الخالق رب العرش العظيم .. قال سيدنا سليمان عليه السلام :

(۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَب بِّكِتَابِي هُذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)) .. ألى آخر القصة التى ورد ذكرها فى آيات الذكر الحكيم من القرآن الكريم كما كتبت فى صدر هذا العنوان .. والتى لنا معها هذه الحوليات ..

أولا : خدمة الهدهد فى جيش سيدنا سليمان وموقف سيدنا سليمان الحازم من قائد محترف عندما إكتشف غياب الهدهد عن مكانه وزمانه المحدد دون إذن سابق ..

ثانيـــا : معرفة الهدهد للدور النبوى والدعوى للملك الرسول والذى ضمن به عتق رقبته عندما تأخر عن موعده فى مكانه المحدد له .. فعلمه بأن على سيدنا سليمان عليه السلام توصيل الرسالة المنوط بها من الله والتى وهبه الله من أجل تحقيقها هذا الملك وهى الدعوة لعبادة الله الأحد متى استطاع إلى ذلك سبيلا ..

ثالثـــا : خطاب سيدنا سليمان عليه السلام إلى ملكة سبأ مباشرة هو إحترام وإدراك لدور الدولة فى الدعوة .. فإن كان الرسول قائدا لدولة فإسلوب وطريقة الدعوة يختلف لخدمة الغرض الأسمى فى الدعوة وهو عدم الإكراه .. فالثابت أن كسر أو تغيير رأس الحكم فى الدولة الكافرة من رأس الدولة المسلمة المنوط بها الدعوة لعبادة الله كدولة سيدنا ذى القرنين ودولة سيدنا سليمان ودولة سيدنا محمد صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا هو لإعطاء شعب هذه الدولة الحرية فى العقيدة وهو ما سنوضحه مع سيرة سيدنا محمد وخلفائه الراشدون ومنهجهم فى الفتح لاحقا .. وهو ما على الرسول إلا البلاغ .. فإن كان الرسول ملك أو قائد دولة بلغ الحاكم والمحكوم .. فمن اسلم فقد هدى وأهتدى .. ومن سالم وحفظ العهد ولم يخن سلم .. ومن خان وقاتل وخان وجب قتاله للدفاع عن النفس والحق والحرية ..

رابعـــا : صياغة الوثيقة أو الرسالة التى أرسلها سيدنا سليمان عليه السلام الى ملكة سبأ .. وهى كما ذكرها القرآن الكريم نصا) **(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ**

(٣١)..- هى إفتتاحية كل مكتوب ومقروء وفعل عند الأنبياء والرسل قبل رسالة أخر الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. وإستخدامها فى هذا الخطاب له دلالة طيبة ودلالة رحمة ومحبة فهمتها الملكة بلقيس ملكة سبأ فوصفت الكتاب بالكريم رغم ماجاء به لاحقا وهو .. ألا تعلوا على وأتونى مسلمين ..لكنه الفهم الصحيح لمعنى الرسالة وهى دعوتها الى الإسلام .. وحق صاحب الدعوة فى تبليغ دعوته حسب مقتضى الحال ..

خامسا : وصف ملكة سبأ للكتاب بأنه كتاب كريم رغم ما فيه من تهديد واضح عقدت من أجله مجلس الحرب مع قادتها.. يدل على طبيعة الأنسان بداخلها رغم كونها تعبد الشمس من دون الله وهذا يتسق مع وصف الهدهد لمن أغواهم وأضلهم وهو الشيطان .. فالربما متى عرفت الحق إتبعته .. كما أنها أغوت شعبها بالتبعية .. فإذا عرف الطيب النفس منهم الحق إتبعه .. كما يدل على الفهم الصحيح لمحتوى الرسالة ..

سادسا : ذكرها اسم سيدنا سليمان بعذه الصياغة دليل على علمها ومعرفتها به وبمكطان ملكه وقدرته كما سمعت عنه .. (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ..)

سابعا : ارسالها بهدية إلى سيدنا سليمان عليه السلام أولا لإستطلاع الموقف وتبيانه ورغم عرض قادتها قوتهم وقدرتهم على صد الإعتداء وتجييش الجيوش .. يدل على حصافة وعقل واتزان ملكة محنكة .. كما بينه ذهابها بنفسها فى وفد لزيارة الملك فى مملكته لإستبيان الأمر بنفسها وإتخاذ القرار المناسب بناء

على ذلك والذى يعنى استنزاف كل الوسائل السلمية ودرء القتال والقتل عن شعبها إلا عند الضرورة يدل على كونها ملكة مسيسة بإحترافية جديرة بالملك عن كثير من الرجال ..

فهنيئا عليها الإسلام مع سليمان وهنيئا لها رضا الله ورضوانه ..

ثامنا : تذكرنا هذه الرسالة التى أرسلها سيدنا سليمان عليه السلام بالرسائل التى أرسلها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبائل الأعراب وعشائر العرب المنتشرة فى شبه الجزيرة العربية و الرسائل التى أرسلت الى هرقل قيصر الروم وكسرى الفرس وملك مصر والنجاشى ملك الحبشة والذى مما جاء فيها (أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين .. وإن توليت فعليك أثمك وأثم من تبعك).. ومما ذاده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم فى رسالته قول الله تعالى : يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون .. وهو ما إختصه به عن غيره لأنه من أهل الكتاب ..

إستطاع سيدنا سليمان أن يبسط ملكه ودعوة رسالته على الأرض بما وهبه الله من جند من الإنس والجن والطير وبما وهبه من ملك وبما سخر له من خلق كالريح مثلا حتى وفته المنية واقفا عاملا لله ..

(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر (النحاس) ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه عذاب السعير ١٢ يعملون له ما يشاء

من محاريب (بناء حسن) وتماثيل وجفان كالجواب (أحواض محمولة أو موضوعة بأشكال مختلفة) وقدورا راسيات (جمع قدر.. راسية أى ثابته على الأرض من كبرها وثقلها) (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ) (عصاه التى كان يتكيئ عليها فى مباشرة العمل أو الصلاة)

(فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)) سورة سبأ

ولنا أن نستعرض تأسيس دولة ملك سليمان من رسالة سيدنا موسى عليهما السلام ..

تأسيس دولة الإسلام فى القدس

أراد الله سبحانه وتعالى إلى سيدنا موسى عليه السلام أن يخرج من مصر إلى الأرض التى بارك حولها وبارك فيها و هى أرض الأجداد إبراهيم وإسحاق ويعقوب حيث ألأرض من بلاد الشام و أرض الكنعانيين .. فى الميعاد الذى أراده الله لدولة الإسلام وعبادة الله الواحد الأحد من بنى إسرائيل وبناء المسجد الأقصى بعد أن أعاد جدهم سيدنا إبراهيم وأبنه أسماعيل عليهما الصلاة والسلام بناء أول بيت لله أى مسجد وضع للناس ببكة أى مكة فى شبه الجزيرة العربية .

ولكن الله قد أخبرسيدنا موسى أن فرعون لن يسمح له بالخروج حيث يريد أن يقتله ..

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤)

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُم (أى فرعون وملاه) مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) (من مصر) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) (فى مصر بعد مقتل فرعون حتى زمن التيه ..) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ (قوم سيدنا موسى عليه السلام وجند فرعون) قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ(سيدنا موسى عليه السلام) كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦)) الشعراء ..

ولكن الأمر لم يتحقق فى زمن سيدنا موسى عليه السلام بسبب أصابه قومه من معصية الله ومعصيته وبسبب قلة عهدهم وضياع ميثاقهم .. فبعد ما فعله السامرى وإتخاذهم العجل إلاها من دون الله رغم وجود سيدنا هارون بينهم .. ولعنة من أتبعوا السامرى بلا مساس لا مساس .. ثم وهم فى رحلة الخروج هذه وهم مايزالون فى صحراء مصر .. أنزل الله عليهم الغمام و مائدة من السماء تغنيهم عن غيرها إلا أنهم سرعان ما زهدوها وطلبوا أن يأكلوا من قثاء الأرض وثومها وبصلها .. ولثبات ضعف إيمانهم أعادهم الله إلى مصر ثانية أى إلى الأرض الخصبة شرقى مصر ليجدوا ما طلبوه من أصناف الطعام .. ولكن الأمر عز على سيدنا موسى وعلى ممن معه من المؤمنين .. أن يكونوا عبيدا فى مصر أى تحت حكم غيرهم، وألا يكونوا دولتهم التى وعدوا بها بأرض بيت المقدس ..فذهب بهم حيث أسوار المدينة وهو يعلمهم أن

الدخول ألى المدينة ساجدين لله مسالمين يقولون حطة من الذنوب ومغفرة من الله يدخلون المدينة بسلام .. إلا أن كثير منهم لم يكن على إيمان حقيقى بأن هذا سوف يدخلهم المدينة التى وعدهم الله دخولها بسلام .. وفى الطريق عند جبل الطور بسيناء كلم الله موسى وأخذ العهد ممن معه من المؤمنين على اليقين بالله وحسن الأخذ بأحسن ما جاء لهم من الكتاب والحكمة فى اللواح .. (**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)**) البقرة .. وقوله سبحانه (**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (١٧١)) الأعراف .. ولكنهم نسوا ما ذكروا به وخافوا أن يقولوا ما علموا.. وقالوا لسيدنا موسى عليه السلام .. إن فيها قوم جبارين.. ولن ندخلها ما داموا فيها .. فإن خرجوا منها فإنا داخلون .. وأخلفوا ..سيدنا موسى السلام ما وعدوه بأن إذا جاؤا الى أبواب المدينة يقولون (حطة) أى يطلبون من الله أن يحط عنهم ذنوبهم ويرفع أعمالهم الصالحة فيرسل الله لهم جنودا لن يروها وتفتح لهم أبواب المدينة ويدخلوها فإن دخلوها فهم الغالبون .. بعد أن أخذ الله ميثاقهم فى جبل الطور ورفعه فوقهم وأمرهم بالأخذ بما أتهم الله الى سيدنا موسى من الكتاب والحكمة ..

ولما لم يقتنع كثير منهم بقدرة التى التى أرادها لهم أن يدخلوا المدينة مسالمين سالمين بكلمة أهداها لهم للمغفرة والنصر .. طلب منهم أن يعدوا سلاحا للدخول يقتلون به من سوف يتعرض لهم

من حراس أو أهل المدينة .. فكان لهم ما أرادوا .. وضرب لهم سيدنا موسى الأرض بعصاه فإنبجست إثنى عشر عينا قد علم كل أناث مشربهم إذ انقسم قومه إثنى عشر نقيبا .. فلما وصلوا أبواب المدينة.. قالوا لسيدنا موسى عليه السلام إن فيها قوما جبارين ولا قدرة لنا على قتالهم .. فقال رب فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة بإذن الله .. ولم يفلح إذ يذكرهم بقدرة ربهم و بعهدهم معه وبرحمته بهم.. قالوا أذهب أنت وربك قاتلا إنا هاهنا قاعدون .. فغضب الله على الفاسقين منهم ولعنهم بالتيه أربعين سنة يتيهون فى الأرض ..

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا ۖ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)) سورة المائدة

والمختصر المفيد .. مات سيدنا موسى وهارون عليهما السلام وظل بنوا اسرائيل فى سنين التيه ولم يدخلوا الأرض التى وعدوا إلا بعدها ويقال كان قائدهم نبى الله يوشع عليه السلام .. وتوالت

عليهم الملوك والأنبياء من بنى اسرائيل أطاعوا من أطاعوا من ملوكهم وعصوا من عصوا من أنبيائهم وأنزل الله عليهم الرجز واصابهم العذاب الخزى وفتنة السبت ومنهم القردة ومنهم الخنازير وإرهاصات الدولة والحكم فى مدينة القدس و دونها .. حتى أخرجهم العماليق منها واستولوا على التابوت وشردوهم فى البلاد.. ولعلمهم أن ملكهم والدولة لا يكتمل إلا ومسجدهم بالقدس و بدخول بيت المقدس .. طلبوا من نبى لهم يقال أنه سيدنا شمويل عليه السلام: أن يدعو ربه أن يبعث فيهم ملك نبيا يتبعوه ويقاتلوا معه ..

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨) فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ (يقال هو نهر الأردن وهم فى طريقهم للقتال) **فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا**

الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ (النبى الملك .. وكان أصغر إخوته والجنود أبو سيدنا سليمان عليه السلام) **جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ** (وهذمن الحكمة فى تكوين الدولة الإسلامية .. وخلافة ولاة الأمر فى الدولة) **وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)**) سورة البقرة

وتزوج سيدنا داود عليه السلام بنت سيدنا طالوت عليه السلام وشاركه فى الحكم حتى أصبح ملكا بعده ..

(**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ۖ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١)**) سورة سبأ ..

ألان الله سبحانه وتعالى الى داوود الحديد .. فكان يصنع منه دروع للمقاتلين فى سبيل الله وعلمه ربه كيفية الصناعة بدون أن يضع مسمارا وأن يقدر فى سبك الدرع ألا يكون أسمك أو أنحف مما ينبغى فى جانب منه أو فيه كله وهذا معنى وقدر فى السرد ..

(**وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ** (وهى الدروع) **فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠)**) سورة الأنبياء

(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (٢٠) (كيفية أن يقضى بين الناس) سورة ص

(.. وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (٥٥)) الإسراء .. وهو ما كان يتغنى به حتى سمى بمزمار داود وكان الله قد وهبه حلاوة وحسن الصوت وكان يسبح الله ويرتل بصوته الجميل أثناء صناعته للدروع والتى كان يبتاع منها ويأكل من عمل يده ..

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ .... ٢٦.) سورة ص

وهكذا تأسست دولة بنى إسرائيل الثانية والذى شدد ملكها الله بداود وقواه وأوسعه أكثر بملك سيدنا سليمان عليهما السلام.. كما ذكرنا إلى أن ضعفت ثانية وتشرد بنى اسرائيل فى العالم أجمع وتهدم مسجدهم وهيكل سيدنا سليمان وسرقت كنوزه وسكينته وبركته ثانية ..

(وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ

كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨))
سورة الإسراء

وتعد هذه الأيات الكريمات أدق وصفا لتاريخ دولة بنى إسرائيل الى يوم القيامه .. والتى أنهارت بعد سيدنا سليمان وتحولت مرة أخرى ألى مجموعة من الممالك حتى قضى عليها الغزاة من بعد العماليق الكنعانيين مرة والأشوريين مرة والرومانيين مرة ولم تقم دولة الأسلام فيها من بعد إلا برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبدالله النبى الأمى العربى ولد سيدنا إسماعيل بن سيدنا ابراهيم خليل الله صلى الله عليهم وسلم تسليما كثيرا ..

فسنة الله هى السلم والسلام وهو ما أراده من المؤمنين مع سيدنا موسى عليه السلام أن يدخلوا أبواب المدينة سجدا يقولولون حطة يغفر الله لهم ويفتح عليهم من بركاته وينصرهم .. ولكن إيمانهم كان ضعيفا فبدل الله لهم ..

أما والأمر قد لا يختلف مع محمد رسول الله والذين معه .. إذ قال الله له ليلة هجرته وقريش قد أوقفت على بابه أشد رجالها وأقوى مقاتليها لتضربه ضربة رجل واحد فتقتله إذعلمت بإرادته فى الهجرة الى المدينة .. فقال الله له خذ حفنة من الرمل وألقه بأعينهم وأذكر قولى (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)) فخرج صلى الله عليه وسلم سالما .. بقدرة الله التى جعلت البحر لسيدنا موسى ومن معه كل فرق فيه كالجبل العظيم حتى نجى سيدنا موسى ومن معه من فرعون وجنوده الذين أغرقوا فيه ..

وإذ أراد الله لسيدنا موسى عليه السلام ومن معه أن يدخلوا ابواب المدينة التى وعدها لهم أن يقيموا فيها دولة الإسلام .. أن يدخلوها سالمين مسالمين ساجدين لله مستغفرين .. فقط يقولون حطه .. فأبوا .. ثم جعلهم قادرين على القتال ولرب فئة قليلة غلبت فئة كبيرة كما حدث للمسلمين فى غزوة بدر .. إلا أنهم أبوا ذلك أيضا .. فحكم الله عليهم بالتيه فى الأرض أربعين سنة عقابا لهم على معصيته وضعف الإيمان بقدرته ..بينما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدينته مسلما ساجدا مستغفرا والمسلمون معه يأسسون الدولة الإسلامية الحديثة ..

دولة الإسلام الحديثة ..

كانت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى مكة .. كما كانت نبوة سيدنا موسى وهارون فى مصر .. وكما كانت نبوة سائر الأنبياء فى دولة الكفر .. يدعوا الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .. ويصبر على الأذى والصلف والتعنت وكبرياء الكفرة والمشركين حتى يأتى أمر الله أو حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا .. إما أن يرى الله رسله ما وعد الكافرين من عذاب الخزى فى الحياة الدنيا فى حياة الرسل .. وإمال يتوفيهم ليعذب الله الظالمين بظلمهم وينجى الله المؤمنين المتقين يوم القيامة.. (**وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ** (٤٠)) سورة الرعد .. وهذا من سنن الله مع رسله كما بينا .. تحمل رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى مكة منذ بعثته صنوف الأذى من أهلها هو ومن آمن معه .. ومع أختلاف شكل الإيذاء إلا أنها سنة مع كل الأنبياء والرسل

السابقين كما كانت سنة ردة الفعل عليهم المليئة بالحب والتسامح والمعاملة الحسنة والأمانى الطيبة والصبر الجميل والخلق العظيم .. فقد وصفوه بالسحر والكذب والكهانة وأستهزؤا به وبما أرسل به واستضعفوه لولا كفالة عمه .. كما استضعف من سبقه وقيل له : ولولا رهطك لرجمناك .. وعزل هو ومن معه من المؤمنين وحوصروا فى شعب أبى طالب .. وهاجر إلى الحبشة ممن آمن معه وإبنته صلى الله عليه وسلم خوفا من القتل وهربا من البطش و التعذيب الذى كانوا يلاقوه من قومهم ..حتى لما إستيأس منهم وذهب الى الطائف سفهه أهلها وآذوه حتى أدميت قدميه الشريفتين .. لكنه لم يدعوا عليهم ولم يقل أنى مظلوم فأنتصر .. ولم يقل ربى إفتح بينى وبين قومى بالحق .. كما دعا من قبله من الرسل فأنزل الله عليهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا فأغرقهم كما أغرق قوم نوح أو أخذتهم الصيحة كما أخذت قوم هود أو قوم صالح أويجعل عاليها سافلها كما حدث لقوم لوط .. بل قال عسى أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله .. كما قال (اللهم إرحم قومى فإنهم لا يعلمون) .. ثلاثة عشر عاما فى مكة يدعوا قومه لعبادة الله الأحد .. وهو يحفظ عهدهم وأماناتهم يبتسم فى وجوههم يدعوا بالهداية لمن لم يؤمن ويحتضن برحمته ولين جانبه من آمن معه .. ولم يفكر حتى فى القصاص .. بل لم يتمنى أن يؤذى أحد .. بل كان يصلى من أجلهم ويتحسر لعدم إيمانهم شفقة منه ورحمة بهم إذ يريد أن يأخذهم إلى الجنة ورضا الرحمن (**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ**) .. (**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ** ..) ومع ذلك لم يستطيعوا إلا الإعداد لقتله .. وفى الليلة التى ذهبوا فيها لقتله بأشد رجالهم بأسا واكثرهم قوة كى

يضربوه ضربة رجل واحد عند خروجه من بيته ..إلا أن الله قد نجاه .. و كانت هجرته صلى الله عليه وسلم .. خرج من بين أيديهم وهم ينظرون إليه بمعجزة الله .. بحفنة من تراب و قوله سبحانه وتعالى (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (٩)) سورة يس .. ومعجزة خيوط العنكبوت التى نسجت على باب الكهف الذى تستروا به عن أعين ملاحقيهم من أهل مكة إذ يقول له صاحب الرحلة أبوبكر الصديق رضى الله عنه والله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا .. فيقول صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا ..وهو الموقف الذى قال فيه سيدنا موسى عليه السلام لإصحابه عندما أدركهم فرعون وجنده قال (إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) .. إنه اليقين بالله والمعية والنصر الأكيد .. ومن معجزات الهجرة وعده لسراقة الذى كان يريد أن يفوز بالمائة ناقة جائزة قريش لمن يأتى بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أو برأسه الشريف إليهم .. فلما تعثرت فرسه كلما أراد الوصول إليهم خاف سراقة وارتعدت فرائسه فطمأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعده وهو فى هذه المحنة بسوار كسرا وهو سوار من ذهب يلبسه ملك الفرس وهو ما تحقق بالفعل تاريخيا فى عهد خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .. دخل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يثرب (المدينة المنورة) فى فرحة المؤمنين بلم الشمل واستقبال حافل من أهل المدينة .. أسس أول مسجد فى المدينة بناه المسلمين بأيديهم و شاركهم فى بنائه صلى الله عليه وسلم .. آخا بين المهاجرين والأنصار حتى نزول الأية الكريمة (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ..) بعد غزوة بدر . وكتب وثيقة المدينة الأولى والتى

تعتبر أول دستور دولة فى العالم تشتمل على حق المواطنة وحرية العقيدة والمساواة بين أهل المدينة بإختلاف أعراقهم ودياناتهم وعقائدهم .. منها : أن المسلمين من المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس ..و أن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة .. وكل من كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو إشتجار ويخاف فساده – فإن مرده ألى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله .. ومن خرج من المدينة أمن ومن دخلها أمن ومقعد فيها أمن، إلا من ظلم وأثم .. فتأسس للدولة المسلمة دستورها وحدودها ومواطنيها ودستور ها وأهم مؤسساتها .. ثم كان لقريش قافلة تجارية قادمة من الشام .. وكان المهاجرين من مكة قد أرغموا على ترك كل ما يملكون فى مكة حتى يستطيعوا الهجرة ألى المدينة حيث صادرتها سادة قريش ولم تتركها لزويهم وأتلفت منها الكثير .. فأشار نفر من أهل المدينة على المؤمنين فى أمكانية إسترداد بعض من حقوقهم وأموالهم التى سلبتها منهم قريش من هذه القافلة التجارية لسادتها خاصة وأنها ستسير قريبة من المدينة وحراسها عدد ضئيل من الفرسان .. وأبلغ هذا الإحتمال كذلك إلى سادة قريش فى مكة .. الذين أخذتهم العزة بالإثم ووجدوها فرصة لإعداد جيش يفوق الألفين من أفضل فرسانهم للقضاء على سيدنا محمد وصحبه ..أشار المسلمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الرأى ولكنه لم يجيبهم إليه .. وظلوا يلحون عليه ويظهرون رغبتهم فى ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم لم يجيبهم .. رغم ورود الأخبار بإستعداد قريش للقتال وتحريك الجيوش تجاه المدينة.. حتى بعدما جاءهم خبر

القافلة بتغيير مسارها وتخطيها المدينة وقدرة المسلمين على اللحاق بها وأنها الأن بسلام ولكنهم إستمروا فى الزحف تجاه المدينة ووجدوها فرصة للقضاء على هذا الدين وأهله .. حتى إذا نزل قول الحق سبحانه وتعالى ..

(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)) سورة الحج ..

غزوة بدر

علم المسلمون بوجوب القتال والجهاد فى سبيل الله وفرحوا بذلك رغم أن عددهم جميعا بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم لم يتجاوزوا الثلاثة مائة نفر إلا بالقليل .. ومع ذلك لم يبدأ رسول الله التحرك للقتال والخروج من المدينة لملاقة جيوش قريش التى تتجاوز الألفين فارس و محارب خارج حدود المدينة حتى لا يصاب من فيها من غير المسلمين بأذى وحتى لا تتأثر بالقتال .. فإن هزموا وإن إنتصروا عادوا وعاشوا فرحين فى مدينتهم .. وقضى الله أمرا كان مفعولا .. وخرج المسلمين إلى جبل بدر ورابطوا بجوار أبيار بدر .. وهنا لزم الإشارة إلى ما حدث بين (الحباب ابن المنذر) وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما نزل ومن معه

من المسلمين بالعدوة القصوى من الوادى عند أدنى أبيار بدر فقال الحباب بن المنذر : يا رسول الله .. أرأيت هذا المنزل .. أمنزلا أنزلكه الله وليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر .. أم هو الرأى والحرب والمكيده .. قال صلى الله عليه وسلم : بل هو الحرب والرأى والمكيده .. فقال الحباب : فإن هذا ليس بمنزل .. فأنهض بالناس حتى نأتى أدنى الماء من القوم فننزله .. ثم نغور ما وراءه من الأبار.. ثم نبنى عليه حوضا ممتلأ ماء .. ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون .. فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حيث أشار عليه الحباب .. حتى التقى الجمعان وكانت المعركة التى انتصرفيها المسلمين نصرا مؤزرا وعادوا مطمئنبن بالله على دينهم ودنياهم.. ولعل فى هذه الأيات خير وصف لإحداثها .. وقد سمى هذا اليوم بيوم الفرقان الذى فرق الله فيه بين الحق والباطل ..

(.. وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)) سورة الأنفال

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ (١٢٧)) سورة آل عمران

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨) إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٩)) سورة الأنفال

إذن إنتصر المسلمون في موقعة بدر أو غزوة بدر .. فى أول معركة لهم و التى لم يثبت فيها الدين فقط ، بل ثبت بها أحد أهم أركان ومؤسسات الدولة وهو القوة العسكرية التى تحمى كيان الدولة وتحمى أرضها .. و هناك القائد والحاكم وهوسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهناك الدستور المتمثل فى وثيقة المدينة كدستور للدولة الوليده .. وهناك النظام وهو الشورى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) و (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) ..

وهناك مصادر جديدة لبيت المال أى لخزانة الدولة من الزكاة والصدقات والأنفال أى الغنائم الناتجة عن مكاسب الحرب .. إلى جانب خاصية النبوة والرسالة السماوية التى تنظم علاقات هذه المؤسسات والدولة وأبناء الدولة (المواطنين) من المسلمين وغيرهم .. متمتعة بنصر من الله أكيد لها ..

وقبل أن نخرج من هذا الحدث لنا فيه وقفة أهمها عندما يوكل الله أمر الإصلاح فى الأرض لعباده عن طريق إعطائهم الملك أى قدرات الدولة .. فقال لذى القرنين .. إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا .. فقال (**أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨)) الكهف .. بمعنى العدل الذى تتحقق فيه مشيئة الله من الخلافة .. كما فى قوله سبحانه (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ..) ص ..** كما تشابه شرح الحكمة فى فرض الجهاد بالنفس والمال (القتال) فقال عند طالوت .. (**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)) البقرة .. وعند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال سبحانه بعد أن أذن للمؤمنين بالقتال .. (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)) الحج .. وهذا** أحد أهم فلسفة الحكم أو اسباب وجود أو ضرورة الدولة .. وقد فهم ذلك الإنسان لذلك فمن نصوص منظمة الأمم المتحدة حاليا أن الدولة فقط هى من حقها إستخدام العنف أو القوة بغرض حماية الأمن والسلم المحلى والدولى ..وهو غير مسموح لإفراد أو لجماعات داخل الدولة .. أما إن وجد فهو ما يدل على ضعف هذه الدولة التى قد بتسبب فى ضياعها أو تفكيكها أو الوصاية

عليها .. وهو ما يعطى للدولة حق الدفاع عن أمنها وسلامها حتى ضد من يهدده من أبنائها ..

غزوة أحد ..

وبعد بدر .. عاش المسلمون الذين إزداد عددهم بدخول عدد من أهل المدينة و أبناء القبائل بل وقبائل كاملة إلى الأسلام .. يمارسون حياتهم وعباداتهم والدعوة ..

بينما كانت قريش تجهز لمعركة إنتقامية تجمع فيها كل عدتها وعتادها الحربى للإنتقام مما لحق بها فى بدر من هزيمة وتقضى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتقضى على وأصحابه ..

بعد عام تقريبا أتجهت صوب المدينة بجيش ضعف ما كان لها فى بدر .. ورأى المسلمون أن يكون اللقاء خارج المدينة فأخذوا من جبل أحد موقعا للنزال بينهم وبين قريش ..وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم ثرية من الجيش أن تستلم جانبا من الجبل ولا تشارك فى القتال ولا تنزل منه إلا بالأمر المباشر من رسول الله فى حالة النصر أو الهزيمة .. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى و إن رأيتمونا نهزم لا تغيثونا) ..

وقد أعدت قريش خطتها على تأخر كتيبة يقودها خالد بن الوليد أمهر قادتها عسكريا خلف الجبل للإمداد وقت الحرب أو للتمويه أو للتطويق ..

وفى الحرب كاد المسلمين أن يحققوا نصرا حقيقيا بعد أن إنكسر جيش قريش وبدأ فى التقهقر الى الخلف وتفكك روابطه .. فظن المسلمين المرابطين على جانب الجبل أن الحرب قد أنتهت

فلا حاجة لوجودهم فى أماكنهم وبدأوا فى الهبوط لجمع الغنائم وسط تحذير عدد منهم ألا يتركوا مواقعهم دون أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فرأهم خالد وقد خلوا مواقعهم .. فإنقض عليهم مطوقا بذلك جيش المسلمين وأخذ يضرب .. حتى التفت إليه الهاربين من جيش قريش فعادوا للقتال الذى قلب موازين المعركة والتى راح ضحيتها الكثير من المسلمين حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصيب فيها وظن بعض المسلمين أنه قد مات ..

عاد المسلمون الى المدينة يلمون جرحاهم وشتاتهم .. وعلموا أن قريش تريد العودة لملاقاتهم فى المدينة أنتهازا للفرصة وللقضاء عليهم .. أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يجتمع المسلمون أصحاب أحد على مدخل المدينة وظهروا كثر وأشعلوا نار تجعل من يراها يحسب أن المسلمين ضعف عددهم فى أحد .. وقالوا لمن أعلمهم بأنه شاهد قريش تستعد للعودة لملاقاتهم والقضاء عليهم .. فقالوا فى صوت رجل واحد حسبنا الله ونعم الوكيل .. (**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا للهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ** (١٧٣)) ءال عمران وصل الأمر الى قادة قريش بإستعداد المسلمين لملاقتهم وتجميع قوتهم .. فأرجأوا اللقاء إلى الثالثة وعادوا الى مكة ..

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى فى مواساتهم قوله .. (**وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**

(١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١)) ويناقش بعض قضاياها وأحداثها .. (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦)) سورة آل عمران .. إلى جانب باقى التفصيلات التى قد نعود إليها فى حديثنا عن الجهاد فى الإسلام ..

غزوة الخندق ..

جمع سادة قريش كل حلفائهم من قبائل شبه الجزيرة والمحاربين وأمهر الفرسان وأعدوا العدة للقضاء على سيدنا محمد وأصحابه ءاملين القضاء على هذا الدين .. العدد والعدة للعدو الذى قارب أو تجاوز العشرة ألاف مقاتل .. أكبر من إستطاعة جيش المسلمين أن تواجهه كما فى بدر وأحد .. خاصة وأنهم ثلث عددهم أى لم يتجاوزوا الثلاثة ألاف إلا بالقليل .. فاستقر الرأى على حفر خندق كبير حول المدينة بحيث يصعب على جيوش قريش أن تدخلها بخيولها أو تعبره فرسانها دون أن يصيبهم المسلمون بنبالهم .. وقد حدث ما أرادوا ولكن هناك قلة

الموأن وكثرة الجهد من حفر الخندق وتأمين الجبهة الداخلية فى المدينة حيث النساء والأطفال وغدر اليهود وتحالفهم مع قريش كانت تواجه المسلمين هذه المحن إلى جانب المنافقين والمضعفين من أهل المدينة وحديثى الإسلام من الأعراب .. والثانيه هى ماذا يفعلون ومدة الحصار قد طالت من أين لهم الإمداد والتموين .. إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظل يبشر أصحابه بفتح الفرس والروم ويثبتهم ويدعوا ربه حتى أن جاءت رسل ربك بالريح التى تهب لتجبر جيش قريش وحلفائهن على التراجع والفرار وفك الحصار وقذف فى قلوبه الرعب وعادوا حيث أتوا خائبين .. وكفى الله المؤمنين شر القتال .. وعاد المسلمون الى المدينة فرحين بنصر الله والعمل على إعادة ترتيب البيت من الداخل وتأمين المدينة من المتربصين بهم والذين ظاهروهم العداء وهم اليهود ..

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ (أى من سائر شبه الجزيرة العربية حلفاءا لقريش .. وكذلك ضرب الحصار أطراف المدينة ومداخلها من مختلف جهاتها)**وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا**

يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ (لأن لكل أجل كتاب .. ولأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .. لأنهم من الطبيعى ميتون ميتون .. فإذا ظن أنه أطال فى عمره إذ لم يقاتل فى سبيل الله .. فمتاع الدنيا قليل .. والآخرة خير وأبقى) وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ (أى المنافقين) وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) (وهذه من صفاتهم) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ (يحسبون أن قريش وحلفائها من القبائل واليهود من شبه الجزيرة) لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ (فى فعله المبنى على عقيدته الثابتة بالله و بنصر الله لدينه وللمؤمنين وحسن الظن بالله الذى يثبت القلب عند الشدائد) لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) (ورغم أن هذه الصورة للمؤمنين هى التى أحبها الله وأرتضاها من عباده إلا أنه لم يشأ أن يقول لقد كان لكم فى المؤمنين الذين أخلصوا الإيمان بالله ولله لما رأوا

الخوف وما تزيغ منه الأبصار والأس والكرب وغلبة المشركين عليهم ومما عانوه من الجوع والعطش والبرد وجهد العمل فى حفر الخندق إلا أنهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فى الإبتلاء والبأس مع النصر من عند الله حتى جاء نصر الله من السماء بالملائكة والريح وقذف فى قلوب الذين كفروا الرعب فارتحلوا وعادوا خائبين .. ومع ذلك قال لقد كان لكم فى رسول الله لأن على فعله القياس لا على فعل غيره سواء كان مخطيئ أو مصيبا)مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ (وهم يهود المدينة .. من كان خارج المدينة فى صفوف قريش من يهود بنى النضير أو من كان حصنه وجنده على شرقى المدينة وتحالف مع قريش وهم بنى قريظه أو من داخل المدينة وكان يحاول هتك عورات البيوت وتخويف النساء والأطفال) فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)) سورة الأحزاب .

وقد يرى البعض أن هذه العلل للغزوات أمر يخص الغزوات الكبرى، وأن هناك غزوات صغرى وأحداث إعتدى فيها المسلمون على الغير لنشر الدين بفرض القوة على القبائل العربية والجيران

.. لذا سنتضطر لذكر بعض هذه الغزوات والأحداث لتبيان أن أمر أو أسباب القتال لها كانت مبررة فى أقوى ما كان يقاتل عليه العرب أنفسهم قبل الإسلام ..

غزوة بنى قنيقاع ..

سببها المباشر أن إمرأة من العرب قدمت لسوق لبنى قنيقاع ببضاعة لها فباعتها .. وأرادت أن تشترى من صائغ يهودى فجلست عنده .. فأخذوا يحدثونها أو يريدونها على كشف وجهها، فأبت ذلك، فغافلها الصائغ وربط طرف ثوبها وعقده ألى ظهرها، فلما قامت إنكشفت سوأتها فضحكوا منها ..وصاحت .. وكان هناك رجل مسلم رأى ما كان منهم، فشرع يقاتل الصائغ فقتله، وأنقض على هذا الرجل من كان بالسوق من اليهود فشدوا عليه فقتلوه .. فأستسرخ أهل المسلم المسلمين على يهود بنى قنيقاع .. وغضب المسلمون لذلك، ووقع الشر بينهم وبين اليهود .. وكانوا أول يهود ينقضون عهد وميثاق المدينة .. فحاصرهم المسلمون .. وأمرهم أن يخرجوا من المدينة والا يجاورونهم فيها .. فخرجوا ..

غزوة ذات الرقاع ..

وهى كانت بسبب مقتل وفد رسول الله الى أهل نجد للدعوة وتعلم الناس دينهم لما جاءه وفد يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، ومع ذلك عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ولم يقاتلوهم لم يحدث قتال بينهم وعادوا الى المدينة رغم ما كان فيها من أحداث جثام ومشقة .. ومثلها كثير ما كان يخرج رسول الله لمن واعده بقتال أو توعده أو جهز له ثم إذا

وقف موقف القتال فى موعده ومكانه ولم يجد من يقاتله يعود ولم يدخل على قوم ليقاتلهم ولم يقاتلوه ..

غزوة أو إجلاء بنى النضير ..

وسببها غدرهم برسول الله ومحاولة قتله بإلقاء حجرا كبيراً من أعلى جدار لهم كان يقف بجواره رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهو الذى كان فى ديارهم يطلب منهم إعانته على فدية يريد تقديمها لرجلين من حلفائه قتلا خطأ من أصحابه .. فتآمروا على قتله رغم أن أحدهم قد حذرهم بأن الله سوف يخبره بما يمكرون، . فعلم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ..فتحرك مسرعا دون إخبارهم من مكانه .. ثم أرسل إليهم أن أخرجوا من بلدى – فقد هممتم بما هممتم به من غدر، وقد أجلتكم عشرا، فمن رأي بعد ذلك قتل . وكان جلاء اليهود من المدينة رحمة بهم كما جاء فى سورة الحشر التى نزلت فيهم كاملة ..

غزوة بنى قريظه ..

بسبب خيانتهم ودعوتهم قبائل العرب الى حرب المسلمين وماى نتج عنها غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب .. وتحالفهم أثناء القتال مع الأحزاب التى تحاصر المدينة عند الخندق الذى حفره المسلمون .. وتم جلاءهم من المدينة ..

وحتى لا نطيل فليس هناك للمسلمين الا قتال من يقاتلهم أو يخون عهدهم أو يقتل منهم .. وليس فى قتال المسلمين عدوان فإن الله لا يحب المعتدين .. وليس فيه ترحال وغزو بجيش لمجرد قتال غير المسلمين كى يسلموا فهذ عكس عقيدة المسلمين .. وليس

هنـاك مـن يعتقـد بالإرهـاب للمسـالم بـل ترهيـب للمقاتـل كـى يكـف عـن القتـال .. وترغيـب للمسـالمين كى يحبـوا أن يدخلوا فى الإسـلام، ،

صلح الحديبية ..

هنـا يكـون قـد بـدأ العـام الخامـس مـن الهجـرة ورأى الرسـول صلـى اللّه عليـه وسـلم رؤيـة بالحـق أنهـم داخلـون الى مكـة بملابـس الإحـرام .. وقـد نبـأ أصحابـه بهـذا .. ولكـن كيـف وهـذا السـيجال العسـكرى والعـداء مـازال موجـودا .. فـى العـام السـادس مـن زى الحجـة أمـر سـيدنا محمـد صلـى اللّه عليـه وسـلم أصحابـه بالإحرام وتجهيـز الراحلة والأضحيـة والـزاد الـلازم لزيـارة بيـت اللّه الحـرام عمـرة وحجـة ..

علمـت قريـش بقدوم سـيدنا محمد وأصحابه الى مكـة .. فى الحديبية أراح المسـلمون الذيـن جاؤا يطلبون البيت الحـرام بزى الإحرام معتمرين، أراحـوا الراحلـة ليسـتريحوا مـن عناء السـفر واتخـذوا من المـكان مبيتا .

علمـت قريـش بقدومهـم وأرسـلت طلائعهـا لإستكشـاف أمـر المسـلمين.. فتأكـدوا أنهـم غـير قادمـين فـى غـزو أو فـى ثيـاب حـرب لكنهـم لا يرغبـون كذلـك فـى أن يدخلـوا مكـة حتـى ولـو كانـوا قاصدى البيـت الحـرام دون إرادتهـم .. فعرضـوا علـى المسـلمين أن يعـودوا الى المدينـة علـى أن تتوقـف الحـرب بينهمـا زمنـا .. فكانـت معاهـدة بينهـم سميـت بصلـح الحديبيـة .. والتـى مـن بنودهـا ..

أن يعـود المسـلمين مـن حيـث أتـوا علـى أن تتوقـف الحـرب بينهمـا وبـين حلفائهمـا فـى شـبه الجزيـرة لمـدة عشـر سـنوات لا تجييـش لجيـوش ولا إغـارة بليـل ..

أن من حق من يريد العودة الى دين أبائه ويخرج عن الإسلام ألا يمنعه أحد .. ومن حق من يريد الدخول فى الإسلام أن يفعل ولا يمنعه أحد ..

من حق قريش أن تقبل من يعود إليها من العرب .. وليس من حق المسلمين أن يقبلوا أحدا جاءهم مسلما من قريش او من حلفائها دون أذن وليه .

عاد المسلمون الى المدينة ولم يدخلوا مكة وحزنوا لذلك .. وتساءل بعضهم عن رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخولها معتمرين.. بينما هم الأن عائدون الى المدينة بعد أن تحللوا من إحرامهم فى الحديبية .. حتى نزل قوله سبحانه وتعالى ..

(هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٢٥) إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٢٦) لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ (أى متى شاء الله .. أى وقت ما يريد لا وقت ما تريدون انتم .. وكان رسول الله قد أبلغهم ولكن لم يقل لهم الوقت) آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا (٢٧) (وهى البشرى بالفتح أى فتح مكة) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)) سورة الفتح ..

بهـذا الصلـح إذن قـد اكتملـت أركان الدولـة الإسـلامية الحديثـة بـكل مؤسسـاتها ومعهاداتهـا مـع جيرانهـا ..

أرسـل رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم رسـله الى ملـوك الدنيـا وأباطرتهـا وقياصرهـا .. يدعوهـم الى الإسـلام وإلى بطـون العـرب وقبائلها فـى شـبه الجزيـرة العربيـة يدعونهـم للدخـول فـى الإسـلام ويعلمونهـم دينهـم .. حتـى نقـض حلفـاء مكـة أو قريـش العهـد بالإغـارة علـى حلفـاء رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم ..

فتح مكة ..

دعـا رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم المسـلمين للذهـاب معـه صلـى الله عليـه وسـلم إلى مكـة .. فخـرج اليهـا فـى عشـرة ألاف مـن المسـلمين .. وأرسـل فيهـم مـن يطمئنهـم علـى حياتهم .. ويخلـى بينهم وبـين الكعبـة فـى سـلام .. فنـادى فيهـم : ايهـا النـاس مـن دخـل داره فهـو ءامـن ومـن دخـل المسـجد فهـو ءامـن ومـن دخـل بيـت العبـاس فهـو ءامـن ومـن دخـل بيـت أبـو سـفيان فهـو ءامـن .. ولمـا دخـل مكـة واسـتقر فـى بيـت الله الحـرام وأجتمـع النـاس لـه .. نـادى فيهـم صلى الله عليـه وسـلم : مـاذا تظنـون أنـى فاعـل بكـم .. قالـوا: أخ كريـم وابـن أخ كريـم .. قـال صلـى الله عليـه وسـلم : إذهبـوا فأنتـم الطلقاء ..

اسـتقر الأمـر إذن للإسـلام وللمسـلمين بهـذا الفتـح العظيـم فـى شـبه جزيـرة العـرب بعـد كسـر شـوكة القـوى الكـبرى فيهـا وهـى قريـش وحلفاؤهـا وبعـد أن وضعـوا مـا يعظمـه العـرب مـن بيـت هـو الكعبـة الشـريفة ومـا يكرمـوا مـن أهلهـا فـى أيديهـم ..

كان ما بقى مما يسمى من غزوات بين قبائل العرب فى الطائف وحنين وليمن وتبوك وغيرها من بعثات أو غزوات قبلها إلا وكان لكل منها سبب هو ما بين خيانة عهد أو قتل وإغارة على من لهم معه عهد أو على المسلمين أو من هجا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أو أعان ودعى الى قتال المسلمين ألى اخر الأسباب التى من أجلها يتطلب الأمر القتال (راجع السيرة النبوية لابن هشام الجزء الرابع) ..

ثم توالت الوفود العربية من كل مكان الى المدينة تطلب العهد أو تعلن الإسلام لها دينا .. حتى كان العام العاشر من الهجرة وكانت حجة رسول الله الى البيت الحرام والذى خطب الناس فيها : أيها الناس إسمعوا قولى فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا، أيها الناس إن دماءكم و أموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم . فقد بلغت أللهم فأشهد، .. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه إن يطمع فى ما سوى ذلك فقد رضيى به مما تحقرون من أعمالكم فأحذروه على دينكم، .. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت، اللهم فأشهد .. تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنة نبيه .

وكان قد نزل قوله سبحانه ..

(بسم الله الرحمن الرحيم .. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١))

الى قوله سبحانه (.. ...الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ .. .... (٣)) سورة المائدة ..

إذن فقد بسط الإسلام رداءه على شبه الجزيرة العربية كاملا .. ونصر الله رسوله والمؤمنين كما وعد .. وقد عاش رسول الله بدعوته فى مكة فردا لاقى فيها وأصحابه كل صنوف الأذى والعذاب والظلم فدعا لهم وليس عليهم وهو فى محنة الطائف قبل الهجرة فى عام سمى بعام الحزن لفقده زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها وفقده كفالة عمه أبو طالب ..وقال لهم إذهبوا وأنتم الطلقاء فى أوج قوته وإنتصاره بفتح مكة .. وكما رأينا فى غزواة الإسلام الكبرى بينه وبين قريش وحلفائها وسائر الغزوات هى للدفاع عن النفس والدين ودرء العدوان وإعلاءا لكلمة الله بشرف المواجهه والقتال الذى أوصى فيه أصحابه صلى الله عليه وسلم ألا يقطعوا شجرة أو يقتلوا شيخا أو طفلا أو إمرأة أو من لا يقاتلهم .. ومن أعلن الشهادة لدين الله ولرسوله ومن أستأمنه فيبلغه مأمنه .. حتى تجهيز أسامه بن زيد بالجيش الى أمير الروم فى الشام والذى ساعد من عادى المسلمين فى المدينة وشبه الجزيرة العربية مرارا حتى أن أميرالروم فى فلسطين قتل رسل

رسول الله اليها .. وكانوا أربعة من المسلمين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلموا الناس الدين ..

إذن فلا يؤخذ أحد بذنب غيره .. بل كل نفس بما كسبت .. فلا غدر ولا إرهاب فى دين الله بل وفاء بالعهود والعقود وجهاد فى سبيل الله .. وهذا ما يختلف عليه المختلفون .. ويجتهد فيه المجتهدون .. فما الجهاد فى دين الله ..

الجهاد ..

الجهاد لغة من جهد .. والجهد بضم الجيم وفتحها هى الطاقة وفى قوله سبحانه (والذين لا يجدون إلا جهدهم) وهى بفتح الجيم فقط المجهود والمشقة جهد فلان دابته أى أرهقها وأتعبها فى المسير.. وتعنى الإجتهاد والجد والدقة فى العمل.. والمجاهدة المشقة فى الطلب .. والتجاهد بذل أقصى ما فى الوسع من الطاقة والمجهود ..

والجهاد أصطلاحا فى سبيل الله منفردا حتى بالنفس والنفيس.. أى القتال فى سبيل الله .. وفى النفس أى إرغامها على طاعة الله إذ رغبت فى شهواتها المزينة اليها دون الطاعة ورغبت فى الحياة الدنيا دون الآخرة أو رغبة فى حب مالم يحبه الله ورسوله .. فقد ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾ سورة آل عمران .. والجهاد فى النفس أكبر من الجهاد بالنفس .. لقوله صلى الله عليه وسلم عندما سمع أحد أصحابه وهو يحمد الله على العودة

من الجهاد أى من القتال .. فقال صلى الله عليه وسلم : قد عدتم من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر .. قال وما الجهاد الأكبر يا رسول الله .. قال صلى الله عليه وسلم : هو جهاد النفس .. فلا يجب أن يتبع الإنسان هواه فمن اتبع هواه أضله بل يتبع الحق ولو كان مرا .. وهذه قضية كل مسلم مع نفسه .. أما الجهاد بالنفس فهو قضية الأمة أو الدولة لا قضية الفرد منفصلا إلا فيما يخصه والمتمثل فى قوله صلى الله عليه وسلم : من مات دون ماله فهو شهيد ومن مات دون عرضه فهو شهيد أو يقاتله أحد يريد قتله فأخذ فى الدفاع عن نفسه .. لذا رأينا أنه لم يفرض فى دين الله إلا لسلطان الدولة كما فى قصة ذى القرنين إذ أتاه الله الملك وأتاه من كل شيئ سببا وفى ملك داود وسليمان وفى دولة محمد رسول الله صلى الله عليهم جميعا وسلم تسليما كثيرا .. وللأمة أو الدولة لابد له من وطن لذا فقد أمر الله نبيه موسى أن يخرج من مصر الى الوطن الذى أختاره للدولة الإسلامية حيث بيت المقدس والمسجد الأقصى وموطن الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ..ولكن اتباعه وأهله وأصحابه لم يكونوا مؤهلين فى حياته حتى تحقق الأمر بيد نبى الله يوشع بعد زمن التيه ..وتلاه بعد أن ضيعها من أخلفوه زمنا وتشردوا فى بلاد النهرين وماوراءهما .. نبى الله الملك طالوت ومعه نبى الله الملك داوود الذى اسس أقوى مملكة بقدرة الله له ولسيدنا سليمان عليهما السلام .. والتى ضيعها خلفه مرة أخرى فيما بعد ..

حتى جاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمره الله بالهجرة إلى المدينة وأذن له بالهجاد فى سبيل الله وتأسيس دولة الإسلام

الحديثة والتى ترك نظامها لحداثة عصره فكانت بعده خلافة وإمارة .. ولأن دولة الإسلام التى أرادها الله قائمة بين عباده فى الأرض قائمة على الحق والعدل تحيى شرع الله سبحانه وتعالى.. لتدفع الباطل والظلم وشرع الطاغوت والشرك بالله . فكلما تمسك أصحابها بما أمرهم الله به على رسله كلما كانت قائمة .. وكلما بعدوا عن شرع الله وماجاء به من الحق والعدل بين الناس وأنتشر الجهل كلما كان زوالها قادم لا محالة .. فلن يقيم الله دولتة أرتضى الله دينها لعباده الذين قد ضيعوا هذا الدين أو فرطوا فيه .. (وإن عدتم عدنا) صدق الله العظيم ..

آداب جهاد الدولة فى الإسلام وفلسفته ..

فقد أثار هذا الفرض الذى فرضه الله على عباده منذعهد ذى القرنين ومرورا بسيدنا طالوط وداوود وسليمان حتى سيدنا محمد صلى الله وسلم عليهم جميعا وهو الجهاد بالنفس فى سبيل الله، أثار لغط وجدل كبيرين من المنافقين فى عصر الرسلات كان كاشفا لهم ومبين لنفاقهم وما بعده .. أما أعداء الدين فأعتبروا أنه أمر ما كان له أن يكون فى دين الله، وقد خلطوا فيه بين الدفاع عن النفس والحق والعدل والدين وجعلوه كالعدوان سواء ونسوا أن الله لا يحب المعتدين .. وفى عصرنا هذا الذى شاع فيه ما سمى بالإرهاب ونسب أعداء الدين والمنافقين هذا القتل بالإرهاب إليه لذا فقد وجب التعرف على طبيعة الجهاد فى الإسلام فلسفته وأدابه أوبعض منهما ..

أولا : أذن للمسلمين بالجهاد بعد أن أستعجلوه قبل أن تمتلك الدولة الوليدة مقومات تأسيسها وقوة مؤسساتها كما ذكرنا وثبت تاريخيا ..

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)) الحج .. لذا فقد اعانهم الله على النصر بجند من عنده كما أعان بنى اسرائيل على تأسيس دولة الإسلام إذ أخلصوا النية والعقيدة لله مع نبى شموعيل وطالوط الملك عليهما السلام .. ولعل الله قد أردف على هذا الأمر بقوله فى الحالتين ..

(وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)) البقرة عند الحديث عن سيدنا طالوت عليه السلام ..

(.. وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)) الحج

عند الحديث عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. هى فلسفة إقرار قيام الدولة الإسلامية بدلا من يظلوا مسلمين تحت إمرة غيرهم .. وفلسفة إقرار حق الدفاع عن أنفسهم وحثهم عليه بقوله سبحانه فى الحالة الأولى على لسان بنى إسرائيل (ألم تر الى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم (وهو شمويل على الأرجح .. وكان معه فى زمنه داوود صبيا .. فدعا ربه الذى إختار لهم طالوط ملكا) إبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا (فقد ربطوا بين القتال فى سبيل الله خالصا وبين المسبب الرئيسى هو أخراجهم عنوة من ديارهم وتشتيت ملكهم بعد أن دخل بهم يوشع النبى الى الأرض التى وعدهم الله لإقامة ملكهم

ودولة الإسلام من بعد موسى لهم فيها مسجدا هو المسجد الأقصى وبيت الخليل ابراهيم عليه السلام .. ولكنهم كلما بعدوا عن الله أبعدهم الله وشق صفهم وفرقهم جماعات وسلط عليهم من يسوءهم سوء العذاب ويفتت ملكهم من العماليق مرة ومن الأشوريين مرة ومن الروم مرة .. (**فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)**) سورة البقرة ..

وفى الحالة الثانية جاء الحث الى القتال من الله للمسلمين ولنفس السبب .. (**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ....(٤٠)**) الحج ..

وكأن الله يريد أن يربط بين الحفاظ على أمن الدولة والأمة والناس فى الأوطان والدفاع عنه هو دفاع من أجل الحق فى سبيل الله .. ليؤكد قول رسول الله من مات دون ماله فهو شهيد.. أو أنه سبحانه يؤكد على أنه سبب كاف للقتال من أجل استرداد الوطن بأرضه وأهله وماله ومن التمكين من دين الله الذى أخرجوهم منه كذلك وحاربوهم فيه ..

و قد كان الله يترك الإمر بين أن يتدخل بقدرته لنصرة الحق ودينه ونبيه ورسله والمؤمنين .. كما حدث مع سيدنا نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وغيرهم صلى الله عليهم جمعيا وسلم تسليما كثيرا بالغرق أو بالرجز أو بالصيحة .. وبين أن يريهم آياته فيهم ببعض من عذاب الخذى فى الدنيا لكل كفور بالله ونعمه فى انفسهم أو فى غيرهم دون أن يختصهم جميعا بعذاب ويرجيئه الى الآخرة كما حدث مع سيدنا ابراهيم وعيسى وزكريا ويحيى ورسل بنى اسرائيل وغيرهم صلى الله عليهم

جميعا وسلم تسليما كثيرا فقد انتقم الله من اعدائهم والعصاة منهم بالتيه مرة أو بلا مساس أو بجعلهم قردة أو خنازير أو زهاب النعمة من بينهم أو تفريقهم وتشتيتهم أو بوضع البغضاء فى قلوبهم .. وبين أن يقيم دولة الإسلام لدفع الناس للحق ودين الله ويبين لهم ءاياته ثم يأخذهم بالعذاب الأكبر فى الآخرة كما بينا مع سيدنا ذى القرنين وداوود وسليمان ومحمد صلى الله عليهم جميعا وسلم تسليما كثيرا .. كما سبق أن بينا .

وقد أذن الله للمؤمنين بالقتال أى بالجهاد بالنفس والمال فى سبيل الله من أجل حرية العقيدة، لا من أجل إجبار الناس على الإيمان والإسلام .. فلا يجوز أن يعارض الله نفسه ففى قوله سبحانه (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (٢٥٦)) سورة البقرة .. وهى سورة مدنية نزلت بعد تبيان صحيح الدين ونسكه وشرائعه وكثير من آيات الحض على الجهاد فى سبيل الله .. ومن قبل كان قوله فى مكة (**بسم الله الرحمن الرحيم .. قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)**) سورة الكافرون .. ومعها قوله سبحانه (**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ** .. (٢٩)) الكهف ..

ثم أردف يؤكد على أنه من الناس من سيظل على ما هو عليه مهما أتيناهم من حجج بقوله فى ما نزل عند تغيير القبلة من ناحية المسجد الأقصى الى المسجد الحرام بمكة (**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ**

أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)) سورة البقرة ..ولكنها الدعوة الى الحق وعدم قبول الدنية من الدين فى الدنيا .. لذا قال الله سبحانه وتعالى مخاطبا الجميع على كل إختلافاتهم داعيا إياهم لفعل الخير والتسابق عليه (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)) البقرة

إذن فهو الإعتراف والإقرار بالإختلاف فى العقيدة بل قال تعالى (لذلك خلقهم)

فكيف يتسنى لنا أن نقول أن الجهاد فى سبيل الله يعنى أن نرغم الناس على الإسلام أو القتل أو السبى أو العبوديه .. والله القائل (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)) النساء. . وهو القائل (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ) ..

لكن الجهاد المنوط به الدولة أو الأمة الإسلامية هو درئ العدوان وحفظ الأمن والسلام ولإقامة العدل ونصر الحق .. ثم يخير الناس بين الإسلام وبين ضريبة الدفاع عن النفس هذا إقرار بحق غير المسلم فى أن يحفظ المسلم الممثل فى الدولة الإسلامية حفظ نفس وحياة ومال غير المسلم .. وتحريره من ربقة الكفر والظلم التى كانت تحكمه كما حدث مع سيدنا سليمان وملكة سبأ وحدث فى فتوحات الدولة الإسلامية فى عصر صدر الإسلام ..

حقوق الإنسان فى عهد عمر أبن الخطاب

ولأن الكاتب مصري فاسمحوا لى أن ءاتى بمثال من فتح مصر.. كانت مصر تنزح وتئن تحت حكم المستعمر الرومانى وكان من يعتنقون الدين المسيحى فيها خاصة مضطهدون فيها وغير ءامنين على أنفسهم وعلى دينهم .. لإختلاف مذهبهم عن مذهب حاكميهم من الرومان .. ولما جاء الإسلام ورفع عن مصر حاكمها الظالم دنيا ودين أعطاهم جميعا حق الإختيار كعادة المسلمين الأول عند فتح الأمصار .. فأعاد للقسيسين كنائسهم وأعاد بطريرق الكنيسة الذى كان مبعدا عن ممارسة شعائره الدينيه، وترك المصريين كل يمارسة دينه بحرية .. وسأروى حادثة وقعت بين ابن الحالكم العربى المسلم عمرو بن العاص وابن أحد المحكومين من المصريين الأقباط المسيحيين علها تبلغ حقيقة طمستها أفكار التعصب الأعمى والفكر الأنوى أصحاب المصلحة فى إنهاك الإسلام بالعنصرية وقتال الناس من أجل الإختلاف فى العقيده لنشر الدين وهذا اتهام باطل كما بينا وما سنبينه ..

تحضرنى هذه الواقعة التاريخية لتبين حقيقة العبودية بعد الفتح أو السبى أو أكل مال الناس بالباطل بحجة كونها غنائم .. وسأترك لكم إستنباط نتائجها لترى بنفسك حجم المؤامرة على هذا الدين القويم الحنيف .. فى عهد خلا فة عمر بن الخطاب، أى فى بداية عهد المسلمين بالفتح .. كان هناك سباق خيل بين ابن حاكم مصر آن ذاك وهو عمر بن العاص وبين مواطن من أبناء أحد المصريين الأقباط .. فسبق ألمصرى ابن عمر ابن العاص وعلا عليه بين جمهور الحاضرين .. وبين نشوة النصر وحالتها .. وبين

حالة الانكسار والهزيمة من السباق وما تلاها من أقوال وأفعال .. إغتاظ ابن عمرو بن العاص وضرب الفتى المصرى لطمة على وجهه .. علم بها أبو الفتى .. فذهب الى المدينة حيث خليفة المسلمين عمر بن الخطاب .. وشكى له فعلة ابن العاص فى ولده .. فلم يهون عمر بن الخطاب على الرجل بكلمات التطييب والإعتذار و لم ينهره أو ينشغل عنه رغم ما لديه من مهام جثام .. وكيف لعمر بن الخطاب ذلك ولديه شكوى من أحد رعاياه من أحد ولاته على الأمصار .. أستضاف عمر بن الخطاب المصرى القبطى وأكرم ضيافته، و أرسل فى طلب عمرو بن العاص وولده الى المدينه .. وجعله يترك مهام منصبه وحكم لم يستتب بعد . وتركه يعانى من ويلات السفر على حصانه، ولم يرسل اليه مكتوب بيد الشاكى أو بيد رسول .. ولو فعل ذلك لكان فعل الصواب .. ولكنه اتى به الى المدينه وقدمه الى الرجل الذى حل ضيفا عليه طوال هذه المدة .. وجعلهم فى مجلس واحد بين الشهود من كبار مجلسه والصحابة .. وبعد أن سمع من عمر بن العاص وتأكد بحدوث الحادثة، قال : عمر بن الخطاب لعمر بن العاص متى استعبدتم الناس، و أمره أن يعطى وجهه للرجل ليقتص منه .. عفى المصرى القبطى عن حقه فى القصاص، هو فقط كان يريد أن يعرف كيف يحكم العرب المسلمين الفاتحين هل هم مخلصون أم مستعمرون جدد .. هذا هو الجهاد فى الإسلام وهذا هو الحكم الإسلامى بعد الفتح يا ساده.. وهكذا انتشر الإسلام ..

ثانيا : احترام الدولة الإسلامية الى عهودها ومواثيقها ..

كثيرة هى الأيات التى نزلت فى هذا الأمر .. بل كل سيرة

الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ما هى إلا مثالا للأمانة والحفاظ عليها والدعوة إليها مما يجعلنا لا نستشهد بأحدها لربما يظن الظان أن ألأمين صلى الله عليه وسلم قد صدر منه ولو مرة واحدة فى حياته كلها قبل الرسالة أو بعدها أو قبل الهجرة والفتح أو بعدهما شيء من عدم الأمانة أو الوفاء بالعهد، وهوما يجعلنا فقط نقول لمن يدعى غير ذلك هات ما عند .. أما من هذه الأيات وتكفى واحده .. قوله سبحانه وتعالى ..

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)) سورة الأنفال .. وهى أحد سور الجهاد وآدابه فى الإسلام راجع سورة الأنفال كاملة ..

وفى صدر سورة المائده

(بسم الله الرحمن الرحيم ..يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ....) ومن صفات المؤمنين المفلحين ..

(وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)) سورة المؤمنين والتى بدأت ب (بسم الله الرحمن الرحيم ..قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١)) ..

ثالثا : عدم الإعتداء ..

يظن الكثيرين أن الدولة الإسلاميه أو الأمة الإسلامية فى الدولة التى تمثلها لا بد أن تعتدى على الأمم أو الدول الغير أسلاميه فقط لإختلاف الدين فرضا لنشر الدين .. وهذا فهم بعيد عن الصواب .. وينافى ما انزل الله من حق فى فرض القتال على المسلمين لسببين هامين ..

الأول : إن الله سبحانه نهى عن الإعتداء على الغير فقال **(وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)** فى أكثر من موقع فى القرآن الكريم ..

والثانى : أن المسلمين ليسوا فى حاجة للإعتداء على الغير بل هم يكرهون ذلك بطبيعة الصالحين الذين يكرهون القتال ويحبون السلام والدعوة بالإحسان لذلك قال لهم ربهم **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦))** البقرة .. وهو حكم على المطلق .. ويختلف هذا عن خطابه للمنافقين إذ يقول لهم سبحانه وتعالى .. **(مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ)** .. و لأن عدوهم وعدو دينهم من غير المَسلمين سيقدمون لهم الفرصة على طبق من ذهب.. إذ هم الذين دائما ما تأخذهم الحمية الجاهلية .. ويريدون التخلص من المسلمين بالقتال فقال سبحانه **(كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ)** فمنهم من لايرون أن لهم زمة عند المسلمين للتمسك بالعهود بينهما..

وهم الذين سيبدأون قتال المؤمنين الربانيين المتطهرين لأنهم بذلك سيكونون ضد مصالحهم الدنياوية المتمثلة فى ممارسة الرزيلة والعدوان والربا فى الأموال والكذب والغش لجلب الرزق أو لمجرد أنهم مؤمنين حتى ولوا كانت حجتهم كما قالوا فى لوط أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون .. أو لأنهم فقط يشهدون أن لا إله إلا الله وحده.. كما بينا فى قصة الأخدود .. (راجع قصص الأنبياء)

رابعا : حق الدفاع عن النفس ..

وهو حق إنسانى أصيل تقره النفس البشرية السوية وتحض عليه حتى بين العرق الواحد أو الدين الواحد .. (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)) سورة الحجرات ..

وتذكرنا الأيات بقوله عن غير المؤمنين فإن تابوا فإن الله غفور رحيم وقوله سبحانه

(إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠)) سورة النساء .. إلى آخر هذه الأيات

خامسا : هى امتحان لقلب المؤمن ..

(مَّا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ (بالنصر أو بالهزيمه) وَلَٰكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)) آل عمران .. (وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)) .. (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)) ءال عمران ..

سادسا : ليعظم بها الله أجر المؤمنين ..

(لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)) النساء

(وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)) .. (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠)) ءال عمران

سابعا :يريد الله لعباده المؤمنين العزة ولله العزة جميعا . .

بل وجعلها صفة من صفات المؤمنين .. (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)) سورة الشورى .. كما لا يريد لهم الهوان (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)) ءال عمران

ما أعظم هذا الدستور فى تحديد العلاقة بين الناس جميعا وما أعدله وما أرحمه ..ألم تخجلون وأنتم تتحدثون عن الإسلام على أنه دين العنف والإرهاب وهو دين المحبة والسلام .. ألم تكفكم هذه الأيات التى تتحدث عن العفو والصبر والقصاص وتنهى عن العدوان والظلم والبغى .. بل .. إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتاء زى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تتقون ..

قضايا فى الجهاد . .

فقد تعلق بأمر الجهاد قضايا عدة فى أذهان الناس كافة من المسلمين وغيرهم وسوف نوجز منها ما نراه ضروريا لهذا البحث.. منها على سبيل المثال ..

أولا : قضايا حول تفسير أو فهم أيات من القرآن الكريم تتحدث عن الجهاد والدعوة اليه وفضله ..

لا شك أن القرآن الكريم هو الرسالة السماوية التى نزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبليغها للناس كافة ..وهى المصدر الرئيسى والأول للتشريع والتى إختصها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيان والتفسير والتفسير فى المناسك والعبادات والمعاملات والتشريع عموما لحركة الحياة .. والتى صححت حركة الحياة وسلوكيات المجتمع المسلم أول بأول بنزول الأيات قبل ومع وبعد كل حدث لتثبتها فى نفوس وقلوب المسلمين الأول .. وما عداها فى عصر النزول أو الرسالة أو بعدها إن لم يتسق أو يتفق مع النص القرآنى فقد جانبه الصواب ولا يعتد به على أنه يمثل صورة أو حقيقة الإسلام ..

لذا كانت لنا معه الوقفة الأولى لمناقشة بعض القضايا التى أثيرت فى الجهاد على أنها هى المقصودة من النص .. وأولها عندما يقرأ المسلم صدر الأية قوله ..

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) أو **(وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ** (أى وجدتموهم ..) أو وقوله سبحانه **(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ ... وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)** أو أو الى أخره من الآيات التى سوف نتعرض لها فى هذا المبحث الصغير .. يظن أو يفهم الجاهل ما أراده منه المرجفون والمنافقون والكافرون أن الدين يدعوا لقتل غير المسلمين لمجرد أنهم كذلك .. ويظل مصدقا لهذا الكذب حتى يقع فى الفخ أى كان نوعه أو

هدفه .. وسوف نستعرض سويا هذه النصوص التى يجترؤنها من مضمونها أو نصها لنرى مدى الكذب والإفتراء عليها وعلى الله فى تأويلها لغير ما نزلت به وإليه .. هم فقط يجترؤن النص عن موضعه ..إقرأ فى صورة البقرة .. ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ .. وهى وإن كانت أول آية تتحدث عن القتال فى ترتيب المصحف القرآنى الشريف إلا أنها ليس أول آية نزلت فى القتال فإن أول آية نزلت فى القرآن عن القتال فموضعها فى سورة الحج وهى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ..﴾ والعلاقة بين الآيتين تؤكد الحقيقة هى أن البادى بالقتال هم غير المسلمين الذين أذن الله لهم بالدفاع عن النفس قتال الذين يقاتلونهم ولا يخشوهم بل يخشون الله القادر على نصرهم حتى وإن كانوا قلة فرب فيئة قليلة غلبت فيئة كثيرة بإذن الله وما النصر إلا من عند الله .. والآية فى سورة البقرة هى كدستور ومنهج للقتال .. نعم قاتلوا .. ولكن لا تعتدوا .. لأن الله لا يحب المعتدين .. والمسلم ليس معتديا ولا ينبغى له أن يكون معتديا ..أوليس قتال من يقاتلك هو دفاعا عن النفس و أمر منطقى تقره الأعراف والقيم الإنسانية وهى من حقوق الإنسان .. و فى سبيل الله أى تنزيه الفعل عن أى نزعة لهوى أو لكسب شخصى لأمر من أمور الدنيا .. ومع ذلك وذيادة فى التأكيد يأتى الأمر بالنهى عن الإعتداء والبدء بالقتال (وَلا تَعْتَدُوا) بل يخوفهم إن فعلوا ويرغبهم فى عدم البدأبالعدوان (إِنّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِيَن) بل قمة التحريض على عدم البدأ بالقتال لأنه أمر لا يحبه الله والمؤمن الحق لا ينبغى له أن يفعل ما يكرهه الله ورسوله .. ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ (فى أرض

المعركة) وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ (أى فإن لم تفعلوا ذلك تكن فتنة الناس أشد بعلوا الظلم على الحق ويكثر الفساد فى الأرض ويكثر الهرج ويقوى الشر ويضعف الخير وأهله بأكثر مما تخشون من القتال .. ولربما قتل نفس ظالمة تحيى كثيرمن الأنفس .. (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢)) أى عفا الله عما سلف متى انتهوا عن قتالكم

(وَقَاتِلُوهُمْ (متى قاتلوكم) حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ(أى حتى لا يفتن الناس بقوة الكفر والظلم والفساد فى الأرض وعلوه على الإيمان والعدل والإصلاح ولم يروا بدا إلا أن يكونوا مع الظالمين) وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ(المعتدين) (١٩٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٩٤)) وهو أمر بعدم الغلو الذى كان يقوم به اكثر المنتصرون .. وعدم الإنتقام والتشفى واستغلال القوى فقط مثل ما اعتدى عليكم فإن أخذتم حقكم فى القصاص أى الشيئ بمثله فقط دون غلوا أو طغيان فتوقفوا وأصلحوا وأحسنوا واتقوا الله وأخشوه (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)) فى تهلكة عدم القتال أو تهلكة العدوان دون أن يعتدى عليكم أو تهلكة القتال فى غير سبيل الله من أجل عرض من الدنيا أو هوى أو سلطان أو تهلكة

القتال الغير متكافيء تكافؤا بينا لا تخطئه العين أو القلب ..

ثم تبين الآيات سبب آخر من حكمة أو فلسفة التبيان فى دعوة المؤمنين للقتال إذا قتلوا .. (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)) البقرة .. أى إنه فعلا هم مكرهون عليه .. إلا إنه فعل فيه صلاحهم والخير لهم كخير أمة أحبة الدعوة بالمعروف والنهى عن المنكر .. فدفعهم للمعتدين والظالمين يحقق عدم الفساد ويقلل من شر الفتن ويعلوابه الحق ويمحق به الباطل وأهله .. وحتى يكون الخطاب أكثر إيضاحا لابد و أن يكون أكثر تفصيلا

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)) سورة البقرة ..

وسنقف فى هذه الأيه عند قضيتين الأولى سبب من أسباب الدعوة الى الجهاد بالنفس أو قتال من يقاتلكم من الكافرين لأنهم سوف يظلون يقاتلونهم حتى يخرجونهم عن دينهم أن استطاعوا لذا وجب التصدى لهم وكسر شوكتهم بعدم الإستسلام لعدوانهم بل بقتال من يقاتلهم حتى يحققوا إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة .. والثانية حتى لا تكون فتنة فيفتن الناس ولا يستطيعون الإيمان بالله أو يرتد من ءامن به عن دينه وهنا يدخلون النار خالدين فيها

بدلا من أن يعيشون أعزة بنصر الله ويدخلون الجنة خالدين فيها ..

وفى سورة النساء أيضا متى جاء الأمر بالقتال فى سبيل الله أو الحث عليه .. جاء بسبب آخر أكثر منطقية وإلحاحا لدفع الظلم عن المظلومين ودفع الفساد عن الأرض .. (**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ** - أى المنافقين والمشركين وكل من يبيع دينه بعرض الدنيا وهم غير المؤمنين - **وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)**) ولا ينسى التذكير بالدستور العام بعدم الإعتداء إلا على المعتدى خاصة وأن الأمر جاء نصرة للمستضعفين فى الأرض من المظلومين الذين يرجون الله ورسوله (**إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (٩١)**) إذن فقد فهمنا المعنى الحقيقى من قوله سبحانه الى نبيه صلى الله عليه وسلم (**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٤)**) الآيات من سورة النساء .. أنه لم يكن أمرا بالدعوة الى قتال المشركين لكونهم

كذلك ولكن لكونهم يقاتلون المسلمين أو يحرضون على قتلهم أو يتحالفون عليهم أو يعتدون عليهم .. عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا عن المؤمنين وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله في شبه الجزيرة العربية مهبط الوحي وموطن الرسالة .. ويكون الدفاع عن النفس دستورا وأن الله لا يحب المعتدين ..ومن ءامنكم ولم يقاتلوكم فليس لكم عليهم سلطان فلا تقاتلوهم ..

وأما الحكم على من ينقض العهد و السلم، والخائنين فكما تبينه الآيات .. (**الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (٥٧) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)**) سورة الأنفال .

أما عندما تم الفتح فتح مكة فقد أصبح على حلفائها الذين كانوا في عهد مع رسول الله الدخول تحت مظلة هذا الفتح ونتائجه التسليم كما سلمت قريش .. فجاء الإعلان حتى يحذروا ما قد يصيبهم إن لم يدخلوا في السلم كافة أنهم لا زمة لهم عند الله ورسوله حتى يحددوا مواقفهم وقد أعطوا مهلة من الزمن لذلك.. فنزل قوله سبحانه ..(**بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢)**) من سورة التوبة ..

وتحقق ما سمى بعدها بعام الوفود إذا حظيت المدينة بوفود الكثير من البلدان والقرى والقبائل الذين يسارعون الى الإسلام وتجديد المعاهدات .. حتى جاء يوم الحج الأكبر وهو الإعلان على أن شبه الجزيرة العربية مهبط الوحي خالية من الشرك أو

يجب أن تكون ءامنة مؤمنة سالمة مسلمة .. (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ..) (ألى الأية ٢٠) من سورة التوبة .. راجع سورة البقرة ءال عمران النساء المائده الأنعام الأنفال الأعراف التوبة فى تحمل كل الأيات التى تتحدث عن القتال والجهاد إلا قليل فى سورة الحجرات الفتح ومحمد صلى الله عليه وسلم وسورة الحشر التى تتحدث عن جلاء اليهود ..

الله الله يا حبيبى يا الله .. الله الله يا حبيبى يا رسول الله.. فى عز النصر والمجد والسيادة والقوة .. يحفظ العهد وينذر الظالمين ويمهلهم حتى يراجعوا أنفسهم .. ويدعوا الى الإحسان وعدم الغلوا .. لا عدوان ولا إرهاب ويعاقب أحدا بجريرة أحد .. وهذه أقوى الأيات التى نزلت صريحة عن الجهاد والقتال فهل كان فيها إلا الحق الإنسانى فى الدفاع عن النفس وعن الحق بالرحمة والإحسان وأيجارة المستجير من العدوا حتى يبلغ مأمنه.. ويعفوا عن من طلب العفوا .. ويسالم من يسالم .. وسيكون لنا وقفة قرآنية أخرى مع ءاداب وفلسفة الجهاد وكيف يكون السلم والسعى اليه حثيثا والأمن والحفاظ على الحياة منهجا من الجهاد فى سبيل الله ..

ثانيـــا : قضايا حـول أحاديث وسنة نبويـة مرتبطـة بالجهـاد فـى عصـر الرسـالة ..

إذن نحـن نتحـدث عـن دولـة المدينـة المنـورة .. فهـى التـى أذن فيهـا للمسـلمين بالقتـال .. وهـى التـى بـدأ المسـلمون فيهـا بالدفـاع عـن أنفسـهم ودينهـم وأموالهـم ووطنهـم ودولتهـم الوليـدة بهـذا الإذن الإلهـى.. فكانـت هنـاك مـا سمـى بالغـزوات والفتوحـات والقتـال والمناوشـات والمعاهـدات والتعهـدات .. ومـا تم فيهـا مـن أحـداث وأفعـال وأقـوال بهـذا الخصـوص ..

فلنـا فيمـا كان منهـا الأكثـر إثـارة للتبيـان أو الجـدل مـن المسـلمين وغيرهـم وقفـة فـى هـذا المبحـث الخـاص وخاصـة مـا يتحـدث عنـه علـى أنـه دعـوة للعنـف أو حـق لإنتشـار الدعـوة بالسـيف أو بالقـوة.. وهـو قـول أو معنـى بـكل حـال مخالـف للعـرف أو لطبائـع الأشـياء وخاصـة مـا يخـص العقائـد والأديـان فـلا يتناسـب أعتناقهـا قهـرا وبالقـوة .. كمـا تتناسـب القـوة للدفـاع عنهـا .. والقـوة هنـا معنـى شـامل وليـس فقـط قـوة العضـلات أو السـلاح ..

ومـا وجدنـا أكثـر مـن هـذا الحديـث الشـريف جـدلا .. والـذى جـاء فيـه قولـه صلـى اللّه عليـه وسـلم .. (.. و أمـرت أن أقاتـل النـاس حتـى يكونـوا مسـلمين .. أو حتـى يشـهدوا أن لا إلـه إلا اللّه وأن محمـد رسـول اللّه ..) أو كمـا قـال صلـى اللّه عليـه وسـلم ..(فـإن شـهدوا أن لا إلـه إلا اللّه وان محمـدا رسـول اللّه عصمـوا منـى دماءهـم)

يأخذهـذا الحديـث وأمثالـه التـى تتحـدث عـن القتـال .. يأخـذه أعـداء الديـن مـن غـير المسـلمين كمـا يأخـذه اصحـاب هـذا الديـن

ممن يبحثون عن وسيلة لتبرير منهج العنف الذى يتبعوه لمحاربة أعدائهم أو المختلفين معهم فى أى من مناحى الإختلاف أو المنافقون .. فيصورون رسول الله جاء بدعوته فى يده كتاب وسيف يسلطه على رقاب العباد ليقيموا ما فى الكتاب ويعبدوا الله أو القتل .. وهذا ابسط ما يوصف به أنه استخفاف بعقول الناس .. لأنه كما قلنا لا يستقيم وطبيعة الأشياء .. كما أنه مخالف للحقيقة والواقع ..

فلو كان الأمر كذلك لماذا لم يثبت أن رسول الله قد قتل فردا واحدا من الناس فى حياته كلها لمجرد أنه رفض أن يغير دين أبائه ودينه وأن يدخل فى الإسلام .. فهل قارئ هذا الحديث أو سامعه لم يقرأ أو يسمع عن أن رسول الله فى المدينة كان يجاوره يهوديا فلما مرض سأل عنه وأحسن أليه حتى أسلم .. أو لم يقرأ أو يسمع عن أنه صلى الله عليه وسلم وقف إذ مرت عليه جنازة يهودى مهابة لجلال الموت وللنفس الإنسانية وهى بين يدى خالقها ..وكم أظهر حزنه عليه إذ فارق هذا اليهودى الحياة بعد أن شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتنق الإسلام .. وقولته الشهيرة يلوم نفسه رغم أنه صلى الله عليه وسلم قد أبان وأبلغ رسالته خير تبليغ .. عندما سأله أحد الصحابة مستغربا حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه .. وقال : إنه يهودى.. فقال صلى الله عليه وسلم .. أوليست نفس .. قد تفلتت منى ولم تدخل الإسلام .. ثم أنه لم يقرأ أيضا أو يسمع عن نصرة رسول الله لصاحب دين (قرض) يهودى على أحد أصحابه قد إقترض منه مالا وتعثر فى سداده .. أولم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم قد توفاه الله ومات ودرعه مرهونة عند يهودى رهنا بدين .. أولم

يقرأ فى كتاب الله قولى (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) وهم من عندهم التوراة فيها حكم الله .. لماذا لم يقتل الرسول صلى الله عليه وسلم هؤلاء وغيرهم بل تعامل معهم وكان يقربهم الى الإيمان بالإحسان والسماحة والرحمة .. أولا يقرأ دستور الأمة التى لم يكتب مثله قبل نبى الله وخاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم والمسمى بصحيفة المدينة التى ساوى فيها بين كل مواطنى المدينة المنورة فى كافة الحقوق والواجبات مسلمين ويهود وغيرهم .. كما أنه لم يقرأ أو يسمع أن رسول الله لم يقتل منافقا لم يشهد معه قتال أو جهاد فى سبيل الله وهو مستطيع ولم يقتل منافقا ساعد وناصر وتولى عليه عدوا ومعتديا، كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين الذين صالوا فى الحديث الكذب وخاضوا فى عرضه وشرف أهل بيته الشريف صلى الله عليه وسلم، كما لم يقتل من كان يصد عن سبيل الله ببناء مسجد ضرارا حتى بعد أن أخبره الله به، ومن كان يفت فى عضد المؤمنين ويثبط همهم عن الجهاد فى سبيل الله . أو ينشر الفتنة بينهم ..

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)) سورة التوبة

وما هو موقف هؤلاء من موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من والى مصر عمرو بن العاص الذى لطم ابنه ابن مواطن مصرى غير مسلم فاز عليه فى سباق الخيل .. ما موقفهم إذ أكرم عمربن الخطاب رضى الله عنه ضيافة المواطن المصرى الذى جاءه شاكيا من واليه عن مصر .. وأرسل فى طلب عمروا بن العاص ليقتص الرجل لإبنه أمام الناس وحتى يعلم أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم فى الإسلام ليست علاقة السيد بالعبد .. ثم الم يسمع عن قول الله فى توزيع الزكاة (والمؤلفة قلوبهم) أو قوله سبحانه ..(**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**) .. وقوله (**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**) وقوله (**وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**..) و (**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**) وإن أصروا واستكبروا فيحزن عليهم رسول الله لعلمه بمصير الكافرين يوم القيامة فيقول له الله (**وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ**) وقوله (**فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ** ..) الى آخر هذه الأيات التى تبين حقيقة معنى الحديث الشريف المتسق مع ءايات الله الداعية للجهاد بالنفس وقتال من أخرجوهم من ديارهم وقاتلهم وأخلفوا عهدهم مع رسول الله وخانوا ءاماناتهم ويريدون أن يطفئوا نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ..

ثانيا : إذن فهم تعمدوا ألا يفهموا معنى اللفظ فى أمرت أن أقاتل .. وليس أمرت أ ن أقتل .. وهناك فرق شاسع بين المعنيين.. فالأول معروف .. والثانى بمعنى المقاومة والمجاهدة والجهاد والقتال فى الحرب التى تحدثنا عن أهم أدابها فى الباب السابق هو الدفاع عن النفس والعرض والمال والأرض الدفاع

عن المستضعفين فى الأرض وعن الحق والعدل والدين .. حتى يعلوا الحق على الباطل ويظهر دين الله الذى ارتضاه لعباده على الدين كله .. والله لا يحب المعتدين .. ولا يحب الظالمين .. حتى لا يعلوا الفساد فى الأرض وتضيع حقوق العباد ورقابهم ..(**وَلَوْلَا دَفْعُ اللهَّ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ**..) (.. **لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهَّ كَثِيرًا** ..)

ثالثا : وبها فقد اراد الله لدينه وأهله دعوة ودولة العدل والحق تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الأرحام ..وبها دعى الله موسى صلى الله عليه وسلم أن يأخذ من معه من المؤمنين ويقيموا دولتهم فى الأرض التى باركنا فيها .. والتى حكم عليهم بالتيه أربعين عاما يتيهون فى الأرض على من عصوا موسى صلى الله عليه وسلم وقالوا له أدعوا ربك أن يقاتل معك ونحن هنا قاعدون .. حتى دخلها يوشع مقاتلا وحقق أمر الله .. ولما لم يحكموا بما انزل الله حكم عليهم بالشتات وإخراجهم من أرضهم وضياع ملكهم حتى أرسل الله طالوت ملكا فقاتل معه داوود وقتل داوود جالوت وتكونت مملكة داوود ومملكة سليمان عليهما السلام من بعده ..

وبها حكم ذى القرنين الأرض .. فهى سنة الله فى أرضه لدفع الظلم والفساد والبغى ولدحر الباطل وإعلاء الحق والعدل ..

بين الدعوة والدولة وبين قوة اصحاب الحق وقدرة الحق سبحانه وتعالى تستقيم الحياة على الأرض ويتحقق الميزان العدل بين الناس ..

لذا مرحبا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سياقه وسنة الله فى الخلق ولا مرحبا لمن أراد له أن يكون سيفا مسلطا على رقاب العباد من المؤمنين أو من غيرهم بدون حق ..

ثالثا: وما فرطنا فى الكتاب من شيء ..

رسالة السماء واحده وكل ما يحتاجه الإنسان فى حياته من علم وعمل سواء كنا نعلمه ولا نعلمه ندركه أو لا ندركه فى كل مكان وزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مذكور فى كتاب الله سبحانه وتعالى .. (**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** (٨٢)) النساء .. (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) .. فكيف بكتاب فيه (**وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا** (٨٦)) النساء .. أن يترك أمرا كهذا الفعل المسمى إرهاب لتفانين البشر وإستخراجه من البطون وهو ما فيه من دم يسيل ونفس تزهق وممتلكات تفنى وحياة تضيع وتفنى .. (**أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ**).. وهل بعد أن تبين لنا أن الإسلام دين الله الذى إرتضى لعباده لم يشر من بعيد أو قريب للفعل البشرى المسمى بفعل إرهابى والذى يحمل فى طياته الفساد فى الحرث والنسل من قتل أبرياء خارج دائرة الصراع المباشر فى خيانة وتهديد للأمن والنفس والحياة .. كما يحمل علامات الخسه والنذالة والخيانة والفساد فى الأرض .. مع قتل النفس التى حرم الله من انسان وحيوان بغير حق أو فساد فى الأرض .. والتى حرم الله قتلها حتى فى أشد انواع الصراع المباشر عنفا بين فئتين يقتتلان .. بل حرم الإعتداء على الغير وكرهه وقال لفظا صريحا (**إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ**

﴿الْمُعْتَدِينَ﴾ و ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ بل لا يحب الفحش من القول فقال سبحانه

﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨)﴾ النساء .. بل أمر بالتعامل بالإحسان مع المسيئ وبين فضل هذا الخلق الكريم بقوله سبحانه ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أى يدعوا الى التسامح الذى ينشر السلام على الأرض ليس بين المختلفين فحسب ولكن ومن المسيئين .. فإن كان الإختلاف عرقيا أو فكريا أو عقائديا قال سبحانه .. ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وهى دعوة للإحسان فى المعاملة وحسن الجوار والمقام والتعارف بين الثقافات المختلفة والإبداعات المختلفة والأعراف المختلفة والعادات المختلفة للتكامل فيما بينها.. وكره فرض ثقافة على أخرى .. أو دين على دين حتى لو كان دين الحق فقال سبحانه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ﴾.. وخاصة بعد هذه الرسالة

التى بلغها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العالمين .. وقال : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ.. ﴾

فكيف يتثنى لهم إستخدام الدين مطية لما أرادوا من عنف دون أن يأتيهم بذلك نصا .. وكيف لهم أن يستنبطوه إلا أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويبغونها عوجا .. فهل يعظم الله ما أمر به صراحة أمورا أبسط من هذا الذى يدعون وأهون وينزل فيه نصا فى كتابه الكريم قرآنا يتلى الى يوم القيامة أنزل به سيدنا جبريل عليه السلام على قلب نبيه صلى الله عليه وسلم .. كأن يشير

الى عدم الإحراج فى المطعم من بيوتكم أو بيوت أبائكم او بيوت أمهاتكم .. كما فى قوله سبحانه

(لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)) سورة النور ..

أنظر لهذا التفصيل وحجم الأية .. وكذلك قوله من السورة حفاظا على حقوق الأنسان فى الراحة فى بيته من ابنائه وأهله قائلا سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨)) .. و ءايات كثير تتحدث عن معاملات وأخلاق وحقوق أقل بكثير من سفك دم الإنسان منها قوله (..وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا..) وءايات أخرى تتحدث عن المعاملات أو برتوكولات المجالس (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحْ اللَّهُ لَكُمْ) وهو الذى أبان وأجمل وفصل كما بين رسوله الكريم ما هو أدق فى برتوكول

الأكل النوم وما هو أبسط والجلوس فى الطرقات هل يترك هذا القرءان وهذه السنة الشريفة حق النفس وإراقة الدم وإذهاق الروح ليستنبطه الناس من خلفهم ؟.. أم أن الله ورسوله الذى نبأ الناس عن كل صنوف المستقبل فى الدنيا والآخره كان لا يعلم (بحاجة الناس) ألى هذا المصنف من الإرهاب الذى نعرفه فى عصرنا.. فتركهم يستحلونه متى شاؤا ولمن شاؤا ويحرمونه متى شاؤا

كلا فإنه والله لم يترك بل لعن الله من قتل نفسا متعمدا ومن يحارب الله ورسوله ومن يرهب الناس ولوا فى مزاح أ ومن يرهب الطير والحيوان وأعد الله لهم سعيرا – فقال (**أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**) تعظيما لحرمة النفس البشرية – بل تعظيما لكل نفس خلقت كما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل دخل الجنة إذ كان فى البيداء فوجد كلبا يلهث من شدة العطش وكان هناك بئر عميق به ماء، فنزل الرجل إلى البئر وأخذ يملأ خفه أو نعله بالماء ويسقى هذا الكلب حتى إرتوى – وإمرأة زانية غفر الله لها وأدخلها الجنة إذ أطعمت وسقت هرة (قطه) كانت على بابها .. كما حدثنا عن عابدة صوامة قوامة دخلت النار إذ كانت لا ترعى حق جيرانها أو تتقول عليهم بالقول السيئ .. فهل يترك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الإرهاب وفكره دون نص أو حديث أو شيئ من سنته بالتأكيد لا وأف لا إلا أن هذا الفكر المريض والخلق السيئ ليس من خلق الرحمة المهداه صلى الله عليه وسلم الذى وصفه الله من فوق سبع سماوات بقوله سبحانه (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**) ووصفه من أم المؤمنين سيدتى عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله

عليه وسلم كان قرآن يمشى على الأرض فكان خلقه القرآن صلى الله عليه وسلم .. فهل يستقيم هذا الخلق العظيم مع ما يكرهه الناس من خلق الإرهاب والقتل والإفساد فى الأرض ؟ ..

إنه سبحانه إذ أراد للمسلمين الدعوة وأراد لهم الدولة ودعاهم الى الجهاد بالنفس والقتال دفعا للفساد والظلم والعدوان وإعلاءا للحق والعدل جعل لهذا ءاداب منها ما ذكرنا ومنها قوله (**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**) و فى حالة النصر والقدرة على أخذ العدوا .. قال (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ ..**) بل كره الله الطغيان حتى فى الأكل وقال (**كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)**) طه .. وفى الإسراف .. حتى فى الإنفاق فى سبيل الله (**وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧)**) الإسراء .. بل أمر بالصفح عند المقدرة إذ إنتهت المعركة بالنصر مؤكدا بقوله (**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**) .. ومؤكدا أن هذا حق الله على عباده هو وحده صاحب الحق فى خلقه أن يعذب من يشاء أو يتوب على من يشاء مبينا لرسوله الكريم بقوله (**لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ..**) فقط الأمر بقتال من يقاتلكم جهادا فى سبيل الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والباقى لله متروك لمشيئته ..

فإن كان الأمر كذلك فى الجهاد بالنفس والقتال المباشر .. فما بالنا نظن أن مايسمى بالإرهاب لم يحرمه الله لما فيه من فساد

وشر وخيانة وحرمات .. ولكنها طبيعة الإنسان التى تتبع الهوى وغواية الشيطان والسلطان وحب الدنيا والإكتفاء بها .. إذن قد حان دور هذا السؤال ..

لماذا يصر أصحاب الأديان على فعل هذا ويحللوه .. بينما الفطرة السليمة ترفضه وتأباه وتعرف أنه ليس من أمر الأديان الأمر بهذا أو بما هو أدنى منه كما سمعنا بأذننا من غير المسلمين ..

سنذكر أمرين لهما علاقة جيدة بطبيعة الإنسان تعلمناها من تاريخه الإيمانى منذ عهد سيدنا ءادم أبوا البشر وحتى عصرنا الحديث ودون تفصيل فالأمر الأول فى طبيعة الإنسان على الأرض هى طبيعته التى يغيرها الهوى والرغبة فى التكاثر من متاع الدنيا مما يؤثر على علاقتها وصحيح الدين فيحيد عن الصراط المستقيم ويجادل حتى يقنع نفسه بخيرية إختياره رغم ما أمامه من أمثال الهدى والهداية

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا (٥٤)) (.. وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (٥٦)) الكهف ..فهاهو قابيل ولد سيدنا ءادم أبوا البشر يبيح لنفسه قتل أخيه لظنه أنه أحق منه بما فضله الله عليه .. ثم هاهم ابناء ءادم وأحفاده يتحولون من عبادة الله الواحد الأحد الخالق كما علمهم أبوهم وإخوتهم شيث وغيره من أبناء سيدنا آدم من الأنبياء الذين أخذوا العهد عن أبيهم للدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده ربا خالقا، رأيناهم فى عهد حفيده سيدنا نوح عليه السلام قد تحولوا جميعا الى عبادة الأصنام .. ويحاربون سيدنا نوح عليه

السلام حتى جاءهم الطوفان فقضى عليهم جميعا ولم يتبقى على الأرض بعد الطوفان من البشر إلا من ءامن بالله الواحد الأحد مع سيدنا نوح لنجدهم عندما أرسل إليهم الله سيدنا هودا قد عبدوا الأوثان كأجدادهم حتى أهلكهم الله جميعا ولم يبقى سوى من ءامن مع سيدنا هود ويتكرر الأمر مع سيدنا صالح وسيدنا شعيب وسيدنا لوط صلوات الله وسلامه عليهم جميعا و .. كذلك تترى الرسل والأنبياء على بنى ءادم الذى قال عنه خالقه (**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**) وقد دام طبعه على النسيان والضلال واتباع الهوى وحب متاع الدنيا على الأخرة وزين إليه حب الشهوات .. حتى أصحاب الكتاب الذين أنزل الله لهم من السماء كتابا وصحفا وزبورا للحفاظ على العقيدة سليمة بين ظهرانيهم وتحدد لهم الحلال والحرام وتشرع لهم دستورا يهتدوا به ونورا لهم .. نراهم قد ضلوا السبيلا وحرفوا الكلم عن مواضعه وتركوا الكثير مما فيه وأخذوا ما يؤكد لهم عرض الحياة الدنيا .. وتفرقوا شيعا وأحزابا كل حزب بما لديهم فريحون .. هذا على المجمل .. أما على التفصيل فلنا بعض الأمثله .. فهاهم من سموا أنفسهم باليهود من بنى إسرائيل من آمن مع سيدنا موسى فبعد أن أغرق الله عدوهم فرعون وجنوده فى اليم أى البحر الذى نجاهم منه ومن فرعون .. قد طلبوا من سيدنا موسى أن يكون لهم إله مجسد كالبقرة التى وجدوا أناسا يعبدونها بعد العبور والنجاة من الغرق ومن فرعون بمعجزة إلاهية رأوها بأم أعينهم (**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** (١٣٨)) الأعراف .. بل ها هو السامرى أحد أتباعه من بنى إسرائيل فى أقل من

أربعين يوما هى مدة غيابه صلى الله عليه وسلم عنهم ذهب فيهم ليقابل ربه ويأتى أليهم بالألواح التى فيها وصايا الله اليهم أى بكتابهم الذى يجب أن يتبعوه وبعهد الله إليهم .. ورغم أن فيهم نبى الله هارون .. فقد صنع لهم عجلا خوارا واستطاع أن يقنعهم أن هذا هو إلاههم فعبده طائفة منهم (فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩)) سورة طه .. وهاهو صاحب سيدنا عيسى الأقرب يهوذا الذى سلم سيدنا عيسى المسيح الى من يريدون قتله بقليل من الفضه ..

الأمر الثانى هم المنافقون .. ألم تعلم كم المنافقين الذين أعلنوا إسلامهم فى عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم منذ أن وطأت قدميه الشريفتين المدينة المنورة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)) البقرة .. (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)) سورة المنافقون .. منهم من كان يتأامر عليهم مع أعدائهم .. ومنهم من كان يوهن قلوب المؤمنين ويشككهم فى دينهم ووعد الله إليهم أو قدرتهم على النصر وانجاز المهمة فى إتمام الدين فى شبه الجزيرة كلها (وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ

وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤)) الأحزاب .. و منهم من رمى أمهات المؤمنين بالباطل وأتهمهن بإرتكاب الفاحشة

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)) وهل هناك أعظم من أن من المؤمنين من يتهمون أمهات المؤمنين بالفاحشه (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥)) النور .. بل أن منهم من تآمر ليبنى مسجدا غير مسجد رسول الله بحجة خدمة المسلمين وزيادة فى الخير لكنه كان قصدهم تفريقا للمسلمين وضرارا بهم وصدا عن سبيل الله (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)) سورة التوبة .. فما ذال المنافقون يبنون مساجدهم ليصدوا عن سبيل الله ويضروا المسلمين وتكون إرصادا لمن حارب الله ورسوله .. و ما ذال مسجد رسول الله قائم فى كتاب الله وسنته الصحيحة .. فما أنتم متبعون ؟ ..

ولكنه الهوى الذى يهوى بصاحبه إلى الهاوى وما أدراك ما هى نار الله الحاميه .. هو الذى يجعل الكثيرين يتركون صحيح الدين كما يتركون صريح النص من القرآن والسنة المبين ويتبعون

ما تشابه منه و لا يتبعون تأويله بل يتبعون تحريفه عن موضعه .. ويتركون طريق الله المستقيم فى كتاب الله وسنة رسوله ويتبعون ما تفرق به السبل فيضل عن سبيل الله ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ الأنعام .. بعد قوله سبحانه ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ..﴾ الأيات .. والتى جاء فيها.. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾.. فهل تتبعون رب العباد .. أم تتخذون من دون الله أربابا وأنتم تعلمون .. كما إتخذ أهل الكتاب من قبلكم من أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله .. إذ يتبعون ما يشرعون لهم وما يحللون وما يحرمون من دون الله .. وما يأمرونهم به وما يدعونهم إليه دون تأكيد منهم أو دون أن يتبينوا أنه من عند الله أو من عند أنفسهم .. فكانت ثقتهم فى أحبارهم ورهبانهم ومشايخهم وطاعتهم لهم وثقتهم فيهم أشد وأقوى من ثقة العبد المؤمن وطاعته إلى ربه .. كذلك كمن ينساق وراء هواه وشهواته ورغباته .. فقال الله عنه .. من إتخذ إلهه هواه .. حتى أصبح المسلمين اليوم فى معظمهم مقسمون إلى جماعات وفرق وملل ومذاهب وأحزاب كل فرقة فرحة بما عندها بل وتكفر ما سواها .. وتركوا قوله سبحانه ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾ آل عمران .. فهل أصبحنا كما كنا قبل الإسلام فرقا وأجناسا تقاتل بعضها البعض ويبغض بعضها البعض بل ويكفر بعضها بعض .. وهو القائل سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُوا

كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)) آل عمران .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن أمته سوف تنال مما نال غيرها من الأمم السابقة عنها وسوف تتشابه فى كثير مما كان عليه أهل الكتاب من قبل فأخذ يحذرهم ويصف لهم حال ما سوف يكونون عليه فمنها قوله صلى الله عليه وسلم (تنقسم أمتى إلى بضع وتسعون فرقة وفى رواية بضع وسبعون كلهم فى النار إلا فرقة واحدة) أو كما قال صلى الله عليه وسلم .. وجاء فى وصف الفرقة الناجية بأنها التى لا تعرف عنها اسما أى ليست فى فرقة بل تتبع كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الصريحة .. فيا أيها المسلم الكريم المنتمى إلى ملة بعينها أو فرقة أو جماعة أو مذهب تتبع شرائعه وتعاليمه ومواقفه وتكتفى بها .. تاركا وراء ظهرك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بريئ نفسك ممن تتبع وأرجع لكتاب الله ولسنة رسوله فبها ونعمة الدين والحياة الدنيا .. وأعلم أن الله قد برأ ساحة رسوله الكريم من صلته بهذه الفرق أو من علاقتهم به أو بالدين الصحيح وأخذ يطمئنه ويبين لعباده ضلال هذه الفرق الدين وهذا التفريق بين العباد فى كتابه الكريم بقوله سبحانه وتعالى (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)) الأنعام .. سواء كانوا من أهل الكتب السماوية وألشرائع السابقة عليه صلى الله عليه وسلم كفرق أهل الكتاب من اليهود والنصارى أو غيرهم ممن غيروا وبدلوا .. أو ممن تبعه صلى الله عليه وسلم على سواء وقال إننى من المسلمين .. ففى الحديث أن رسول الله سوف يأتى أقواما مسلمين ليشفع لهم يوم القيامة

ويقول أمتى يارب أمتى فيقول الله له يا محمد أنهم ليسوا من أمتك إنهم قد بدلوا وغيروا من بعدك، ويأمره الله بأن يتركهم إليه ..

نتائج وتوصيات ..

أولا : ليس فى الإسلام إرهاب من أى نوع ولا يبيحه لأى سبب حتى وإن كان مزاحا مع الإنسان أو الحيوان .. فلم نرى له وجود من قريب أو بعيد فى أى من نصوص القرآن الكريم أو فى أى من السنة الشريفة .. وهاك مثالين توضيحيين من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في من يرهب مسلما حتى فى مزاح .. يروى أن رجلا من أطراف المدينة دخل المسجد ليصلى .. فترك نعليه على باب المسجد ودخل .. وبعد أن فرغ من صلاته قام ليأخذ نعليه فلم يجدهما .. فأخذ فى البحث عنهما يميا ويسارا حتى بدا مضطربا لفقدهما .. وكان هناك رجل يعرفه أراد أن يمزح معه .. فجلس على نعليه ليخفيهما عنه مازحا .. فلما أحس بقلقه على فقد نعليه .. ابانهما له وضحك وهو يعطيهما إياه بأنه أخفاهما ليمزح معه .. وهنا عندما رأى رسول الله لهفة الرجل على فقد نعليه جاءهما وهدأ صلى الله عليه وسلم من روعه الرجل إثر لهفته على فقد نعليه .. وبان عليه أثر الغضب .. ونهى الأخر على أن يفعل مثل ذلك ثانية .. وقال صلى الله عليه وسلم : لعن الله من يرهب مسلما حتى فى مزاح أو إن كان مازحا .. أو(لا يرهبن المسلم أخاه حتى لو كان مازحا)أو كما قال صلى الله عليه وسلم .

وهناك قصة الرجل الذى جاء يطالب رسول الله بدين له عليه صلى الله عليه وسلم .. وقال يا محمد ألم يأن لك أن تدفع لى دينى , ثم أردف قائلا : هكذا أنتم أبناء أبى طالب تماطلون فى دفع الدين فغضب لذلك عمر بن الخطاب , ونهر الرجل لما رآه تطاولا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فخاف الرجل من عمر بن الخطاب .. فغضب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا عمر دعوته بالصبر .. ودعوتنى بالوفاء بدينى .. وهدأ من روع الرجل وهو كان غير مسلم .. ووعد بسداد دينه فى نفس اليوم وقد فعل .

أما الثانية ففى الطائر والحشرة .. فالرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث للنهى عن ترويع الحيوانات والتسلى بهم على المطلق وتحريم ذلك بأن يدخلهم فى مسابقات من أجل التسلية واللهو .. بل هناك حادثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحبه رضوان الله عليهم فى الطريق لأحد الغزوات .. فأرادوا أن يستريحوا من عناء الرحلة .. وكان فى مكان إقامتهم عش لطائر يجلس على فراخه الصغار .. فأحدث صاحبهم جلبة جعلت الطائر يطير من عشه مسرعا .. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ماآل إليه حال الصغار عندما طارت أمهم مسرعة من أيكها .. لام الصحابى .. وقال له هلا تحملت أو تخففت حتى لا تخيفها وتفزع صغارها ..

ثانيا : ليس فى الإسلام قتل أو عنف من أى نوع ولأى سبب لإختلاف الدين أو الملة أو الفكر . وأمر المسلمين أن يتعاملوا بما هو أحسن (**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ**

كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)) بل لام القرآن الكريم اليهود الذين يحكمون بميكيالين بينهم وبين غيرهم من غير اليهود إذ قالوا (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) فلا إكراه فى الدين بنص الآية .. حتى الأيات الحاثة على الجهاد أو القتال فى سبيل الله . , لا تدعوا إلا للدفاع عن الحق والعدل بغير عدوان .. بل درأ للعدوات والباطل والفساد والظلم .. (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ) وليس فى سبيل الدنيا وعرضها والأهواء .. من ؟ (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)) البقرة (فَإِنِ انتَهَوْا) هم من قتالكم وطالبوا بالسلم كما قال سبحانه (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) (فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢)) البقرة . وهى دعوة للمغفرة والسماح والعداوة بعد انتهاء القتال بالسلم أو بالنصر أو كما قال سبحانه (أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ) النور ..

ثالثا : ليس فى الإسلام التفريق فى حفظ العهود والوعود بين المسلم وغيره حتى وإن كان المستنصر مسلما (.. **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا) أى ليسوا من دولة الإسلام التى أبرمت ألعهد مع غير المسلم (مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢)**) الأنفال ..

رابعا : إحترام الإسلام للدولة فأعطاها وحدها حق الدفاع بالقتال والجهاد بالنفس فى سبيل الله بجيش نظامى منظم ومدروس أمام جيش نظامى منظم ومدروس , بكل سبل الدفاع المتاح والممكن وكما هو معلوم فى حق الدفاع المباشر لأى قادم معتدى على حدودها أو بما يسمى بالدفاع ألإستباقى لمن يهدد

أمنها وسلامتها وكيانها أو كما تراه مناسبا للدفاع عن نفسها كحق مشروع أقره العرف الدولى أو أقرته المنظمات والإتفاقات الدوليه المنوط بها الإلتزام بها .. وعندما نقول الدوله نعنى ما نقول دولة بمؤسساتها وحدودها وكيانها المتسق مع مثيلاتها فى الأسرة الدوليه بمعناها الحديث .. والذى يعد هذا الحق لها بالقتال والجهاد فى سبيل الله هو حق الدفاع عن حدودها ودينها وثقافتها وكيانها .. كما حرم الإنشقاق عنها لمحاربتها والتدخل فى شئونها تحت أى زريعة أو سبب دون النظام المتبع تنظيميا للتغير السلمى والمعترف به دوليا .. وللتأكيد لا يجوز لمن يعى هذا الفكر الإسلامى فى حق الدولة فى القتال للدفاع عن نفسها أن ينشق عنها ويطلق لفظ الدولة على نفسه ويحارب الدولة التى إنشق عنها حتى وإن كانت هذه الدولة كافرة .. ولنا فى ما حدث من تأسيس لدولة الإسلام مع سيدنا موسى عليه السلام أو دولة الإسلام مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثال حى.. فسيدنا موسى عليه السلام قد أمره الله أن يدخل إلى الأرض الذى بارك الله حولها وكان يسكنها سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد أن أخرجه الله من مصر ونجاه من فرعون .. فقال سبحانه لنبيه (**ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ**) أى أدخلوا المدينة بسلام واستغفروا ربكم يفتح الله لكم وينصركم ويقيم دولتكم التى تحكم بما أراد الله بالحق والعدل والخير وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر والبغى .. وما كان دخولهم الثانى إليها بالقتال مع سيدنا طالوط الملك عليه السلام إلا كما بينت الآيات أولا لطلبهم من الله منحهم حق القتال فى سبيل الله للعودة إلى دولتهم .. والثانى هو خروجهم وطردهم منها بعد

تأسيسها الأول على يد سيدنا يوشع عليه السلام .. والثالث من أصول درئ الفساد بقوله سبحانه (**وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ**..) والرابع أنهم يأخذون حق سَلب منهم حتى وإن كانوا هم المخطئون وكانوا السبب فى سلبه منهم .. وكذلك المثال عند سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى لم يكون دولته فى مكة مهد الرسالة ولكنه صلى الله عليه وسلم أسسها فى المدينة (يثرب) وكلاهما فى شبه جزيرة العرب .. لأنه لو حدث ذلك لا بد وأن يحدث أمرين لا ثالث لهما .. الأول أن يسلم كل أهل مكة ويكونون هم نواة هذه الدولة ومركذها .. والثانى أن يتقاتل المسلمون من أهل مكة ومن غيرهم مع أهل مكة ليقيموا دولتهم على وطن شبه مسلوب من أصحابه أو دون إرادتهم وهذا ما لا يرضاه الله لعباده لأنه لو حدث سيكون سنة للتفريق والقتال بين أبناء الدولة الواحدة أو الأمة الواحدة إذا رأت طائفة منهم أنها أحق بإدارة الدولة أو بها .. فكان الأمر بالهجرة إلى المدينة التى مهد الله أرضها وأهلها لتكون دولة الإسلام الحديثة برغبة أهلها من المسلمين وغيرهم فكان قدوم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إليها كما وصوفوه أصحابها طلع البدر علينا من ثنيات الوداع .. وجب الشكر علينا ما دعا لله داع .. حيث تحول مجتمع المدينة من القبلية إلى الدولة بإرادة أهلها وبمن هاجر إليها مرغوبا فيه ومرحبا به وراضيا أن يكون عنصرا من مجتمعه والذى لم يقدم له أخوة المواطنة فقط بل قدم له أخوة العصب والرحم معها .. أما إذا جاء غرباء ليأخذوا أرض الدولة بالقوة ليكون لهم عليها دولتهم المزعوم إقامتها تحت أى من المبررات أو الأسباب أو الأهداف أو المسميات , فهذا يعد محض إغتصاب بالقوة أو محاولة للإحتلال

ويكون من حق أصحاب الدولة الأصليين قتالهم بكل ما أتيح لهم من وسائل القتال والمقاومة والدفاع عن النفس وكيان الدولة .. وكما أنه ليس من حق الأفراد أو المواطنين فى الدولة إستخدام العنف دون الدولة المتمثل بقوله (أولى الأمر) بالنسبة للمسلمين .. حتى وإن إعتدى عليه فالحق فى إحترام حق ولى الأمر فى الرجوع عليه لإخذ الحق والقصاص لإقامة العدل فى المجتمع ودرء الظلم حق أصيل لولى الأمر أى للدولة مصداقا لقوله سبحانه .. (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)) الإسراء .. كما أكد الإسلام على طبيعة المجتمع أو الدولة المسلمة والفرد فيها إلى جانب ماذكرنا بقوله سبحانه من سورة الشورى .

(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (٤٣)) .. وكما تحترم حق الفرد وحريته فتمنع عنه ممارسة العنف من الفرد أو من الدولة طالما ليس عنصرا مسلحا مقاتلا للفرد أو للجماعة فى الدولة أو داعيا للعنف أو مشتركا مع فئة تحارب أو مساعدا لعدو للدولة أو مخالفا للعرف أو للقانون الموجب حق الدولة وحدها فى ممارسة العنف للحفاظ على السلم العام .. على الفرد أيضا أن يحترم

حق الدولة عليه فى فرض السلام المجتمعى والأمن العام وحق ولايتها عليه من حق أولى الأمر الذى وصى به الشرع الحنيف .. كما إعترف الإسلام فى حق الدولة على الفرد المسلم سواء كانت هذه الدولة دولة كفر أو دولة إسلام كما ظهر و ما بينا فى هذا البحث من أنبياء فى دولة الكفر لا حق لهم إلا فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة والقدوة الحسنة حتى وإن قاتلوهم أو إستخدمت هذه الدولة أوهذا المجتمع العنف فى تكذيبهم .. سواء أراد الله لهذا القوم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا على أعين الأنبياء أو لم يشأ .. كما سبق أن بينا ذلك ..

خامسا : نهى الإسلام نهيا قاطعا عن تفريق الجماعة أو الدولة أو الأمة الواحدة المسلمة .. أو تفريق الدين إلى فرق وأحزاب ومذاهب وفرق وجماعات .. كى لا تزكى كل فرقة نفسها وتفرح بما لديها وتعتنقه دون غير كما وصفهم الله (**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**) (**وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ**) فرقوا دينهم وغالوا فى معتقداتهم وأكتفى كل جماعة بما عندها من الدين دون غيره .. بل برأ الله رسوله الكريم من هؤلاء (**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**) ..

بل أن رسول الله أمر بقتل الخارج عن الجماعة بنفسه أو بفرقة .. لأن الخروج عن الدين وعن الجماعة وعن الأمة أو الدولة وتبديل الملة والعقيدة لا يتأتى إلا بعد التفريق فإذا إنقسم الدين عقيدته وشريعته بين فرق وملل ومذاهب وجماعات بعدت كل فرقة بمغالاتها عن ما هية الدين الصحيح وحقيقته .. فمنها من طال عليه الأمد فعبد الأصنام والشمس والقمر أو أى شيئ آخر

.. ومنهم من قست قلوبهم فغيروا كلام الله أو حرفوه عنه موضعه وبدلوا .. فجعلوا أنبياؤهم أربابا من دون الله .. وجعلوا له أبناء .. (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) .. ثم تؤمن كل فرقة بما عندها وتكفر بغيره كقول النصارى ليست اليهود على شيء وقول اليهود ليست النصارى على شيئ يضاهئون قول الذين كفروا .. ثم تكفر كل فرقة غيرها .. ثم يضع الله البغضاء في قلوبهم بما كسبت قلوبهم (.. فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ .. ١٢) المائده .. ثم يسلطهم الله على أنفسهم ويذيق بعضهم بأس بعض أى يتقاتلون ويستحلون محارم الله بينهم حتى الدم والنفس .. (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)) المائده .. حتى قتل الأنبياء التى أرسلت إليهم بالحق كما فعلت بنى إسرائيل بأنبياء الله التى أرسلها الله إليهم وهم يحملون كتاب الله (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥)) النساء .. ولذا يعلمنا الله أن دينه الذى إرتضا لعباده هو الإسلام وما دعت الرسل جميعهم إلا إليه .. مهما إختلفت شرائعها .. (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣) قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٨٤) وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ

الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥))
ال عمران

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)) .. (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧)) البقرة ..

فتفريق الرسالة الواحده والكتاب الواحد وما جاء به نبى واحد كتفرق بين الأنبياء والكتب جميعها لإنها دين واحد إرتضاه الله الواحد لعباده على الأرض منذ بدء الخليقة الى أن تقوم الساعة

مهما إختلفت شرائعه بإختلاف رسله وإنبيائه (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ..) ..

سادسا : ليس فى الإسلام إباحة لتكفير من شهد لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى وإن بان نفاقه .. كما تعلمنا ذلك من سيرة رسول الله مع المنافقين فى المدينة الذين ناصروا عدوا أو تقاعصوا عن الجهاد أو من سب فى عرض رسول الله وشرف أهل بيته أو من بنى مسجدا ضرارا وصدا عن سبيل الله .. ونهيه صلى الله عليه وسلم على ألا يكفر المسلم أخاه وقال لمن (من كفر أخاه باء بها أحدهما) أى إن لم يكن من وصفته بالكفر كافرا أصبحت أنت كافرا ..

سابعا : وجوب الحذر والإدراك فى الأخذ عن السلف الصالح من الصحابة فى عصر صدر الرسالة وزمنها أو بعدها أو من التابعين .. ومعرفة الكيفية التى يجب أن نأخذ بها عنهم .. أولا لأن أفعال الصحابة فى عصر الرسالة هى أفعال عصر نزول الوحى وعصر التربية وأن القرآن لم ينزل على صدر نبيه جملة واحده بل على قدرة المسلمين على حفظه ووعيه وإدراكه والعمل به .. وأحيانا كان ينزل بعد الحدث أو تمهيدا له أودعوة لحدث لغرض التربية السلوكية .. وكذلك توجيهات رسول الله لإصحابه فالعبرة بما إستقر عليه الأمر ومنتهاه .. ثانيا لأنه ليس هناك من بشر يملك المعرفة الكاملة , وأنظر فى قوله سبحانه (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) .. أو يملك من علم إلا ما يعلمه الله إياه من لدنه أى بالوحى والتنزيل أو عن طرق خلقه من البشر وغيره .. حتى فإن إستشكل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمرا فكان يأتيه الوحى به وكانت الصحابة تعى بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أمر بأمر ورأى احد الصحابة غيره

أصوب كان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهو وحى من السماء أم هو كذا , فإن كان وحيا إمتثل وإن كان غير ذلك أشار برأيه مصداقا لقوله سبحانه (وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ) و قوله سبحانه (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ) حدث ذلك فى غزوة أحد وغزوة بنى قريظه وغيرها من أمور .. و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوب للمسلمين أقوالهم وأفعالهم بما علم منهم كما بينا من أمثلة .. وكان الصحابة والتابعين يجتهدون من النص والسنة المشرفة .. إستدلال قاعدته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص القرآن الكريم وتأويله والإستنباط منه على ما لا ضرر فيه ولا ضرار .. وما لا يخالف المقاصد الكلية للدين وما هو معلوم منه بالضرورة .. وما علينا إن شئنا أن نقترب من الصواب أن نأخذ بنفس المنهج على ماليس فيه نص أو سنة .. لا أن نأخذ نتاج إجتهادهم الخاص بهم وبزمانهم بما فيه من معطيات قد تختلف كلية عن هذا الزمان .. وهذا هو القيمة الحقيقية للإجتهاد والإتباع .. أما أن نأخذ نتاج إجتهاد السلف ليطبق فى غير زمانه أو مكانه أوموضعه فهذا أمر قد يجانبه الصواب .. ولا بد أن نعى أن هناك دوافع عامة تحرك مقاصد الإجتهاد والمصلحة العامة فيه سواء ما فيه نص أو ما هو مستنبط منه أو ما إستدل عليه من الكليات العامة .. فمنها ما يخص الحفاظ على الكيان العام ونظام الدوله .. ومنها ما يخص ذات الفرد فى مجتمعه أو بيئته بشكل عام ..

حتى تستطيع أن تفهم ما قد يخطلط عليك فهمه أو يستشكل فى ما لم تجد له نصا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف .. وقد حكم به أو قاله من ثبت عنهم الصلاح والعدل .. على سبيل المثال .. كموقف خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه من الذين إمتنعوا عن دفع زكاة أموالهم إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ورتأوا أنهم أو فقراءهم أولى بها .. مما إعتبره الخليفة تهديدا لكيان الدولة أو لنظامها , إلى جانب أنه أمر مخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتالهم كان حفاظا على كيان الدولة أكثر من كونه رؤية لمخالفة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

مثال آخر لسوء الفهم المبنى على عدم الدقة فى وضع الفتوى أو الفعل أو القول من السلف فى إطاره التاريخى والحدثى المنضبط حتى نستطيع أن نفهمه الفهم الصحيح .. هو ما يخص فهم بعض السلف فى فهم فتوى وفعل ابن تيميه الفقيه السلفى المولود ببلاد الشام والذى زاع سيطه إبان قضاء مصر على جيش التتار الذى كان سيفا مصلطا على هلاك الأمة فى القرن الثامن الهجرى الثالث والرابع عشر الميلادى .. والذى أمر تابعيه للقيام بأنفسهم بالتنبيه على أصحاب حانات الرقص والخمارات التى كانت منتشره فى بلاد الشام نهايات الحكم العباسى بإغلاقها وإن لم يمتثلوا .. كانوا يقتحمونها ويكسرون أوانى الخمر ويغلقون الحوانيت على أنها عامل من عوامل أدت بالأمة إلى هذا المصير من الهلاك والضياع .. فعل هذا ابن تيميه وهو شيخ عالم فقيه ولكن الذى لم يعلمه أولائك التابعون أنه قد فعله فى غياب الدولة

وغياب القائمين على شئون الحكم فى البلاد بعد أن قتلوهم التتار من بغداد الى الشام حتى وصلوا مصر التى استطاعت أن تهزمهم وتكسر شوكتهم قبل أن يدخلوا إلى ديارها .. وهنا أرسل الرجل ومعاونيه ومن يقاوم التتار من أهل الشام الى مصر وعرضوا على قطز أن يتسلم حكم الشام مع مصر والتى كان من نتائجه القضاء على التتار تماما وعلى فلولهم بعد موقعة عين جالوت بالشام .. خلاصة القول أن الرجل لم يفعل ذلك طوال حياته لوجود حكم فى الشام حتى وإن كان ضعيفا كما لم يفعله بعد أن إستقر الحكم لحاكم مصر والشام من القاهرة .. وهذا أيضا يدلنا على إدارك معنى الدولة فى الإسلام ومعنى الفرد .. ودور الدولة ودور الفرد فيها .. فلو عرف السلفيين حقيقة الأحداث تاريخية .. ما مارسوها إلا فى إطارها السليم .. وليس مجرد التقليد للفعل ..

وكذلك من أحاديث الرسول ما إن خرجت عن مجمل الحديث والحدث إلا وكان فهمها فى غير موضعها .. مثل قوله صلى الله عليه وسلم وهو يحارب اليهود من قريظه والذين خانوا العهد والأمانة وعاونوا أعداء المسلمين فى القتال وكشفوا ستر العورة للمرأة المسلمة فى السوق وقتلوا من دافع عنها من المسلمين .. واراد الرسول صلى الله عليه وسلم حصارهم وإظهار المعاملة الدالة على غضب المسلمين عليهم لما ارتكبوه من جرم فى حقهم فقال صى الله عليه وسلم للمسلمين . ضيقوا عليهم فى الطريق) حتى يعلموا غضب المسلمين على ما فعلوه بهم .. وكان منهم من يجاور المسلمين فى المدينة .. فهو وسيلة تأديبية فى ظرفها التاريخى وليس على المطلق .. أن ترى يهوديا أو أحدا من أهل الكتاب

فى بلاد المسلمين فيضيقوا عليهم الطريق أو يعاملوهم نفس المعامله لأن فى ذلك مخالفة للنص القرآنى ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ سورة الممتحنه ..

حتى نستطيع أن نفهم الفهم الصحيح لأفعال وأقوال لا يفهم الفهم الصحيح منها إلا فى تكييفها تاريخيا وليس على المطلق ويحذر إعادة إنتاجها كما إنتجت فى زمانها ..

كما أنه لا يعقل أن نأخذ عن السلف كل ما فعلوه على أنه حجة .. كما لا يعقل أن نتهم الإسلام بما ليس فيه لمجرد أن قام أحد المسلمين أى كانت مكانته بفعل جانبه فيه الصواب .. كما حدث من قتل بين المسلمين فيما سميى بفتنة القراءات فى عصر خلافة عثمان بن عفان .. أو فى فتنة الجبر والإختيار أو فتنة خلق القرآن فى العصر العباسى وغيرها كتشغيل النصوص لخدمة زوايا سياسية أو فكريه أو إجتماعية ..

فما أحوجنا أن نترك التاريخ لإهله لنستفيد منه فقط لا أن نعيد إنتاجه .. ولنقف فقط فى ديننا على كتاب الله وسنة رسوله الخالصة الصريحة الصحيحة كما جاءت للناس جميعا .. دين التوحيد والشريعة القويمة دعوته للمعروف بالحكمة والموعظة الحسنة .. يعلى من قدر المحبة والسلام والتسامح والغفران .. يحكم بالعدل والإحسان .. طيب يدعوا الى قيم الجمال وحسن الجوار وسعادة الإنسان .. ليس فى حاجة للدفاع عنه .. بقدر حاجة الناس فيه إلى البيان .. ولإستبيان منه ..

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا(٥٩)) ولا تكونوا كمن وصفهم الله بالنفاق أولائك الذين (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللهُّ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللهَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُّ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهَّ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَّ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَّ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)) النساء ..

فهذا ما وجدت فى كتاب الله وسنة رسوله .. لا عدوان فإن الله لايحب المعتدين لا إرهاب وفساد فى الأرض فإن الله لا يحب المفسدين .. ولا سيرا وراء قساوسة أو كهان أو مشايخ من دون ان نتأكد أنه من عند الله فإن جاءكم فاسق بنبئ فتبينوا .. حتى لا تكونوا ممن أتخذوا من دون الله اربابا .. يرضون بما قالوا وحكموا وشرعوا من دون الله .. أم تتخذون الهوى إله من دون الله فمن أتخذ إلهه هواه فقد ضل ضلال مبينا .. أم تجاهدون وأنتم تبغون عرض الحياة الدنيا وتقولون لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا وقد نهى الله عن ذلك بقوله سبحانه (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) .. ولا تزكوا أنفسكم فالله أعلم بمن إتقى .. ولا تتفرقوا كما تفرق الذين أوتوا الكتاب من

قبلكم فيجعل الله بينكم العداوة والبغضاء .. كما يبرئ الله رسوله صلى الله عليه وسلم منكم .. فلا فرقة فى الإسلام .. ولا تفريق ..

ولا تختلفوا فتفشلوا ويذهب ريحكم .. فهل يكفيكم ما فى كتاب الله وسنة رسوله .. وترضون بالله ورسوله حكما فيما شجر بينكم .. أم تريدون أن تتحاكموا الى الطاغوت وقد أمرتم أن تكفروا به ..

و .. ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾ الآعراف .

و أخيرا : إذن هذا النوع من القتل أو العنف المسمى بالإرهاب كمسطلح سياسى بمعناه المتعارف عليه ضمنا مهما إختلف مفهومه ودوافعه و فاعليه والذى تتناوله وكالات الأنباء فى أيامنا هذه بهذا المسمى دون الدفاع المباشر عن العرض والمال والأرض والنفس هو فى غير موضعه ولم تسنه الأديان كوسيلة دفاع أو هجوم .. بل ترفضه لغة بين الناس وموضوعا .. وقد توضعه فى صفوف الذين يحاربون الله ورسوله والخائنين لأماناتهم والمضيعين لعهدهم الذى عاهدوا .. وما هو إلا وسيلة صراع بشرى ضمن عملية الصراع بين بنى الإنسان قديما وحديثا .. ووسيلته إلى مايطمحه إليه من مكاسب دنيويه لا يهمه إن كانت هذه الوسيلة حرام أو حلال أو إنسانية أو أخلاقية من عدمه ..

أما الصنف الثانى من ممارسيه مدعين أنهم بذلك يشاركون فى الدعوة الى الله .. نذكرهم ونختم مقالنا بما ختم الله به مقاله فى سورة النحل بالقرءان الكريم بقوله سبحانه

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾ صدق الله العظيم ..

الفهرس

تصديـــر.....٣

قتل قابيـل أخيـه هابيـل.....٧

الإرهـــاب.....١٢

سـيدنا هود عليـه السـلام.....٤١

سـيدنا صالـح عليـه السـلام.....٤٢

سـيدنا لوط عليه السـلام.....٤٦

سـيدنا شـعيب عليه السـلام.....٤٨

سـيدنا يونس عليـه السـلام.....٥١

سـيدنا موسـى عليه السـلام.....٥٤

أنبياء و رسـل المجموعة الثالثـة.....٦٢

سـيدنا ذى القرنين عليـه السـلام.....٦٢

سـيدنا سـليمان الملـك الرسـول عليـه السـلام.....٦٨

تأسـيس دولـة الإسـلام فى القـدس.....٧٥

دولــة الإســلام الحديثــة..... ٨٣
غــزوة بــدر..... ٨٧
غــزوة أحــد..... ٩١
غــزوة الخنــدق..... ٩٣
غــزوة بنــى قنيقــاع..... ٩٧
غــزوة ذات الرقــاع..... ٩٧
غــزوة أو إجــلاء بنــى النضــير..... ٩٨
غــزوة بنــى قريظــه..... ٩٨
صلــح الحديبيــة..... ٩٩
فتــح مكــة..... ١٠١
الجهــاد..... ١٠٥
آداب جهــاد الدولــة فى الإســلام وفلســفته..... ١٠٦
حقوق الإنســان فى عهــد عمر أبــن الخطــاب..... ١١١
قضايــا فى الجهــاد..... ١١٧
نتائــج وتوصيــات..... ١٤٢